من روائع الشيخ محمد الغزالي

قرع على بوابة المجد

250 Wisdom

250 حكمة





كريم الشاذلي
Karim El-Shazly







تساعدك في بناء حياتك واتساع

مداركك وشحذ همتك

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ١٥٢٥٦ / ٢٠٠٩ م

الترقيم الدولي : ٤ - ٣٨٠ - ٣٣٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨



دار اليقين للنشر والتوزيع - مصر - المنصورة

المنصورة : شارع عبد السلام عارف الكردون الخارجي لسوق الجملة بجوار معارض الشريف ص . ب ٤٥٦ المنصورة ٣٥٥١١

هاتف : ٠٥٠٢٢٥٥٢٤١ جوال :٠١٠١٥٧٥٨٥٢ البريد الإلكتروني : elyakeen@hotmail.com

المكتبة : مساكن الشناوي - سور مسجد التوحيد - هاتف ٠٥٠٢٢١١٠٠٣

من كنوز الشيخ محمد الغزالي

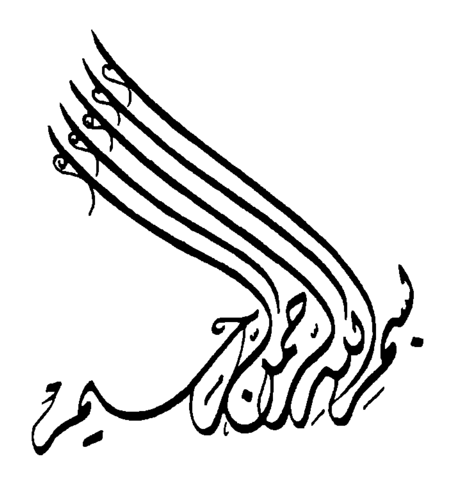
قرع على بوابة المجد

250

حكمة تساعدك في بناء حياتك واتساع مداركك وشحذ همتك

انتقاها وأعدها للنشر

كريم الشاذلي



قومٌ جسومُهمُ في الأرضِ سائرة

وأن أرواحَهُمْ تختالُ في الْحُجُبِ

وفــــاء..

عشرة أعوام مرت على رحيلك ولا زلت حيا في قلبي..

لا زلت أستاذي الذي أهب إليه إذا ما اشتدت الفتن وتدافعت الخطوب من حولي..

وكلما أحسست بشوق إلى أن أتذوق الإسلام.. أتنفسه.. أعيشه..

أرسل يدي لتلتقط شيئا مما خطته يمينك الطيبة؛ لأتنفس شيئا من عبقك الرائع النادر..

لا .. ما أحسست يوما أنك غبت عن دنيانا..

فلا زلت حيًّا فيَّ وفي قلوب أحبائك الذين يتضاعفون كل يوم..

اللهم إني أشهدك أني أحب عبدك محمد الغزالي رحمه الله..

وأسألك بوجهك الكريم أن تلحقنا معا بحبيبك محمد ﷺ بجنة الخلد.

إلى بوابة المجـــــــد

وما المجد؟

المجد أن تدرك غاية وجودك، وأن تعمل من أجل تحقيق هذه الغاية..

المجد أن تصبر على وعثاء السفر، وتتحمل مكاره الطريق، وتخطو في ثقة غير مبال على أي جنب كان في الله مصرعك..

المجد أن تعرف الله، وأن تُعرِّفه للناس..

المجد منظور في حديث حارثة، فهل أتاك نبأه؟

حارثه واحد من جيل محمد ﷺ.. تتلمذ على يديه، فلا غرو أن يبهر الدنيا بفقهه وفهمه العميقين..

ذات صباح والنبي ﷺ في المدينة يتفقد حال أصحابه وإذا بحارثة أمامه..

ما أجمل صباحك يا حارثة.. يوم تبدأه بمرأى حبيبك.. حقا إنه يوم جميل..

ويسأل الحبيب ﷺ حارثة عن حاله بقوله: «**كيف أصبحت يا حارثة؟**»..

فأجابه حارثة في ثقة: أصبحت مؤمنا حقا يا رسول الله؟

هنا توقف النبي ﷺ، ونظر إلى حارثة في عمق.. إن مقالته جد خطيرة، تحتاج لبرهان يؤكد صدقها، وإلا لصار الإيمان كلمة يرددها مَنْ بعده.

فقال له ﷺ: «يا حارثة، انظر ماذا تقول، وإن لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟».

قال له حارثة في يقين: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون، وإلى أهل النار يتضاغون فيها.

هنا بدت السعادة على وجه نبي الرحمة ﷺ؛ لقد أتت تربيته ثمارا طيبة، غير أن من عرف صار لزاما عليه أن يتعب؛ وهو ما دعاه ﷺ أن يقول له مشددا: «يا حارثة، عرفت فالزم». ويكررها ثلاثا.

يذهب المعلم ﷺ إلى أصحابه بعد هذا الحديث ويقول: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى حارثة.

وحارثة أحد الرجال الذين قرعوا من قبلنا بوابة المجد ففتحت لهم، عرف طريقه فجد فيه السير..

أتعب نفسه.. أسهر ليله.. أظمأ نهاره حتى بدا له الحلم حقيقة واقعة يراها فتشعل في نفسه الحماسة، وتقلقه إذا لفته الراحة بثوبها الخداع.

وأنت أيها الهمام إذ تسير إلى بوابة المجد لتقرعاها كان لزاما عليك أن تتزود بزاد يكفيك مؤونة الطريق. وزاد من سلكوا هذا الطريق كبير؛ فالجعبة بها آية وحديث وأثر وحكمة..

ولكل واحدة مما ذكرنا رجالها..

وهذا الكتاب شيء من صحف الحكمة.. خطه لنا شيخ حكيم عليم بالنفس وتقلباتها.. خبير بنوازع الهوى وفلتات العقل، فكان لزاما عليك عزيزي الهمام ألا تزهد في هذه البضاعة؛ بل وجب عليك أن تعض عليها بنواجذك، وتتخذها ديدنك في حلك وترحالك.

فهنا حث للهمة كي تنهض.. ولمحات للعقل كي يتدبر.. ودفقات للروح كي تطمئن.. وربما تجد في بعض الفقرات قسوة أو شدة، لكنها -لو تدري- قسوة المحب على حبيبه خشية الزلل.

بقي أن اقول: أعانك الله في مسيرك، وهداك إلى ما يحبه ويرضاه، وأراك الحق حقا ورزقك اتباعه، وأراك الباطل باطلا ورزقك اجتنابه.

* * *

نقوش على بوابة المجد

يا من يريد العُلا عفوا بلا تَعَبٍ هيهاتَ نيلُ العُلى عفوا بلا تعـــبِ

عليكَ بالجدِّ إني لم أجـدْ أحدًا حوى نصيبَ العُلى من غيرِ ما نصبِ

❀ ❀ ❀

نفسـي موكلة بالمجـدِ تطلبُهُ ومطلـبُ المجدِ مقرونٌ به التلـــفُ

الحصينـــي

❀ ❀ ❀

ونحنُ أناسٌ لا توســــطَ بيننا لنا الصدورُ دونَ العالمين أو القبرُ

تهونُ علينا في المعالي نفوسُنا ومن خطبَ الحسناءَ لم يغلها المهرُ

أبو فراس الحمداني

❀ ❀ ❀

وما المجدُ إلا وثبةٌ تملأ الورى أحاديثَ تُتْلَى في الأنامِ وتــذكرُ

ومن لم ينـلْ فيها حياةً عزيزةً فإنِ طريقَ الموتِ للعزِّ أخصــرُ

الكاظمـــي

❀ ❀ ❀

ومن تكنِ العلياءُ همةَ نفسهِ فكل الذي يلقاهُ فيهــا محبــبُ

محمود البارودي

لا تحسبِ المجدَ تمــــرًا أنتَ آكلهُ   لن تبلغَ المجدَ حتى تعلقَ الصبرا

❀ ❀ ❀

وإذا سموتَ إلى المعالي فاختر   عزمًا كما عزمَ الرجالُ البــــذّل

إن كنتَ ترضى بالدنيَّةِ منـزلا   فالأرضُ حيث حَلَلْتَها لك منزلُ

أبو الفتح البستي

❀ ❀ ❀

لا يؤيسنكَ من مجدٍ تباعُدُهُ   فإن للمجــــــدِ تدريجًا وتــــرتيبًا

علــي الكاتــب

❀ ❀ ❀

إذا طلبْتَ عظيمًا فاصــــبرنَّ له   أو فاحشدنَّ رماحَ الخَطِّ والقُضبا

ولا تُعِدَّ صغـــيراتِ الأمورِ له   إن الصغائرَ ليســـــتْ للعلا أُهُبا

ولن ترى صحبةً تُرضَى عواقبها   كالحقِّ والصبرِ في أمرٍ إذا اصطحبا

أحمد شوقي

❀ ❀ ❀

كــأن اللّـــهَ إذا قَسَــمَ المعـــالي   لأهلِ الواجـبِ ادخـرَ الكمـالا

تـرى جـدًّا ولســت تـرى علـيهم   ولوعًـــا بالصـــغائرِ واشــتغالا

وليســوا أرغـدَ الأحيــاءِ عيشًــا   ولكـــن أنعـــمَ الأحيـــاءِ بـــالا

إذا فعلـــوا فخـــيرُ النـــاسِ فعــلا   وإن قـــالُوا فـــأكرمُهمْ مقـــالا

وإن ســـألتهمُ الأوطـــانُ أعطَـــوا   دمًـــا حـــرًا وأبنـــاءً ومـــالا

أحمد شوقي

فلم يجتمعْ شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ ولا المجدُ في كفِّ امرئٍ والدراهمُ

أبـــو تمـــــام

❀ ❀ ❀

لا يمتطي المجدَ من لم يركبِ الخطرا ولا ينالُ العلا من قـــدمَّ الحَذَرا

ومن أرادَ العُلا عفـــوًا بلا تعبٍ قضى ولم يقضِ من إدراكها وطرا

صفي الدين الحِلّي

❀ ❀ ❀

إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ فلا تقنعْ بما دونَ النجـــومِ

فطعمُ الموتِ في أمـرٍ صغيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيـمِ

المتنبـــــي

❀ ❀ ❀

وإذا أخذتَ المجدَ من أميةٍ لم تعطَ غيرَ ســـــرابِه اللماحِ

أحمد شوقي

❀ ❀ ❀

1

صناعة الرجال

إن الرجولات الضخمة لا تعرف إلا في ميدان الجرأة. والمجد والنجاح والإنتاج تظل أحلاما لذيذة في نفوس أصحابها، ولا تتحول إلى حقائق حية إلا إذا نفخ فيها العاملون من روحهم، ووصلوها بما في الدنيا من حس وحركة.

2

حياتك من صنع أفكارك

كل ما يصنعه المرء هو نتيجة مباشرة لما يدور في فكره، فكما أن المرء ينهض على قدميه، وينشط وينتج بدافع من أفكاره، كذلك يمرض ويشقى بدافع من أفكاره أيضًا.

3

كـــن حليمًا

الرجل العظيم حقا كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره وامتد حلمه، وعذر الناس من أنفسهم، والتمس المبررات لأغلاطهم، فإذا عدا عليه غر يريد تجريحه نظر إليه من قمته كما ينظر الفيلسوف إلى صبيان يعبثون في الطريق وقد يرمونه بالأحجار.

4

أمـــة بعضها من بعض

إن الشبه قائم بين طبائع العظماء وإن اختلفت ألسنتهم وألوانهم؛ ذلك لأن بذور السمو تنشأ بين شمائلهم وهم أطفال، ثم تقوى مع اشتداد أعوادهم فهي خصائص يزود الله بها من يشاء من خلقه؛ ليقوم في الحياة بعمل كبير أو يؤدي رسالة رائعة، وألو المواهب النفسية والعقلية الفارغة سناد ركين للأمم التي يقودونها والأعباء التي يحملونها.

5

قل لا أسألكم عليه أجرا

لماذا نتحسر على ضياع المنن وتفشي الجحود؟ إنه لأمر طبيعي أن ينسى الناس واجب الشكر، فإذا نحن انتظرنا منهم أداء هذا الواجب، فنحن خلقاء بأن نجر على أنفسنا متاعب هي في غنى عنها.

6

موهبتك وإيمانك رأس مالك

من الخطأ أن تحسب رأس مالك هو ما اجتمع لديك من ذهب وفضة!! إن رأس مالك الأصيل جملة المواهب التي سلحك الله بها من ذكاء وقدرة وحرية، وفي طليعة المواهب التي تحصى عليك، وتعتبر من العناصر الأصيلة في ثروتك ما أنعم الله به عليك من صحة سابغة، وعافية تتألق من رأسك إلى قدميك، وتتأنق بها في الحياة كيف تشاء.

7

العمل فريضة

ليس معنى حرية التفكير أن الإنسان حر في تنشيط مواهبه العقلية وعدم تنشيطها، فإن شاء فكر وإن شاء تجاهل كل ما حوله، وترك ذهنه كاسدا معطلا، لا، فإن لكل موهبة وهبها الله -سبحانه وتعالى- حقا علينا وهو تنشيطها واستعمالها فيما خلقت له، وذلك من صميم شكر الله. أما تعطيلها وإهمالها فهو ضرب من الكنود والجحود لنعمه سبحانه.

8

هكذا ينهض الطغيان..

لا قيام لحكم طاغية إلا على الأذهان الممسوخة والأفكار الراكدة البلهاء، والحجر على ذوي الرأي أن ينظروا للأمور إلا من الزاوية التي يراها لهم الطاغية.

9

الحقيقة الجريحة

لا أعرف مظلوما تواطأ الناس على هضمه، وزهدوا في إنصافه كالحقيقة، ما أقل عارفيها، وما أقل - في أولئك العارفين- من يقدرها ويغالي بها ويعيش لها.

10

قائد رغباته

عندما يكون المرء عبد رغبة تنقصه فتلك ثغرة في رجولته، وهي بالتالي ثلمة في إيمانه.. والإيمان الحق يجعل الرجل صلب العود، لا يميل مع كل ريح ولا ينحني أمام كل خلة.

11

الصبر ينبوع الرجولة

إن الينبوع الذي تسيل فيه مخايل الرجولة الناضجة هو هو الذي تسيل منه معاني اليقين الحي، وإذا وجدت الصبر يساوي البلادة في بعض الناس، فلا تخلط بين تبلد الطباع المريضة وبين تسليم الأقوياء لما نزل بهم.. وأول معالم الحرية الكاملة ألا يضرع الرجل لحاجة فقدها.

12

السراب الخادع

أتدري كيف يُسرق عمر المرء منه؟ يذهل عن يومه في ارتقاب غده، ولا يزال كذلك حتى ينقضي أجله ويده صفر من كل خير. إننا نتعلم بعد فوات الأوان أن قيمة الحياة في أن نحياها، نحيا كل يوم منها وكل ساعة.

13

عُدة العقلاء

إن الأمان والعافية وكفاية يوم واحد قوىً تتيح للعقل النير أن يفكر في هدوءٍ واستقامةٍ، تفكيرًا قد يغير به مجرى التاريخ كله.

14

قد حان الأوان

لا تعلق بناء حياتك على أمنية يلدها الغيب، فإن هذا الإرجاء لن يعود عليك بخير.

الحاضر القريب الماثل بين يديك، ونفسك هذه التي بين جنبيك، والظروف الباسمة أو الكالحة التي تلتف حواليك، هي وحدها الدعائم التي يتمخض عنها مستقبلك، فلا مكان لإبطاء أو انتظار.

15

القدر رفيق الحق

إن الزمن قد يفد بعون يشد به أعصاب السائرين في طريق الحق، أما أن يَهِب المقعد طاقة على الخطو أو الجري فذاك المستحيل.

16

الألم صانع الرجال

إن أكثرنا يتبرم بالظروف التي تحيط به، وقد يضاعف ما فيها من نقص وحرمان ونكد، مع أن المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور الرجولة، وما تفتقت مواهب العظماء إلا وسط من ركام المشقات والجهود.

17

بين السخط والرضا

إن عشاق السخط ومدمني الشكوى أفشل الناس في إشراب حياتهم معنى السعادة إذا جفت منها، أو بتعبير أصح إذا لم تجئ وفق ما يشتهون، أما أصحاب اليقين وأولو العزم فهم يلقون الحياة بما في أنفسهم من رحابة قبل أن تلقاهم بما فيها من عنت.

18

أنا وأنا

(أنا) التي يقولها امرؤ في مجال الطمع غير (أنا) التي يهتف بها رجل في مجال الفزع وبين الاثنين بعد المشرقين.

19

المسلم الكامل

إن المسلم الكامل عضو نافع في أمته، لا يصدر عنه إلا الخير، ولا يتوقع منه إلا الفضل والبر؛ فهو في حركته وهدأته شعاع من نور الحق، ومدد من روافد البركة واليُمن، وعون على تقريب البعيد وتذليل الصعب. إن فؤاده ينبوع جياش بالإحسان والإفضال، وحياته سلسلة موصولة الحلقات من فعل الخير ودعم المثل العليا وإبراز عناصر الفضيلة.

20

سر الحسد

ما إن تكتمل خصائص العظمة في نفس أو تتكاثر مواهب الله لدى إنسان حتى ترى كل محدود أو منقوص يضيق بما رأى، ويطوي جوانحه على غضب مكتوم، ويعيش منغصا لا يريحه إلا زوال النعمة، وانطفاء العظمة، وتحقق الإخفاق، والسر أن الدميم يرى الجمال تحديا له، والغبي يرى الذكاء عدوانا عليه، والفاشل يرى النجاح إزراء له، وهكذا!!.

21

قوة الإنسان في استعلاء الإيمان

من طبيعة الإيمان أنه إذا تغلغل واستمكن، أنه يضفي على صاحبه قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا تكلم كان واثقا من قوله، وإذا اشتغل كان راسخا في عمله، وإذا اتجه كان واضحا في هدفه، وما دام مطمئنا إلى الفكرة التي تملأ عقله وإلى العاطفة التي تعمر قلبه، فقلما يعرف التردد سبيلا إلى نفسه، وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه.

22

دع الناس وانطلق

إن الرجل القوي يجب أن يدع أمر الناس جانبا، وأن يندفع بقواه الخاصة شاقا طريقه إلى غايته، واضعا في حسابه أن الناس عليه لا له، وأنهم أعباء لا أعوان، وإذا ناله جرح أو مسه إعياء فليكتم ألمه عنهم ولا ينتظر خيرا من بثهم أحزانه.

23

احذر تلك المعاصي

المعصية العابرة لا تدمر المستقبل، إنها تولد لتموت وقد يلحقها من الندم ما يمحو لها كل ذكرى حسنة؛ بل ربما كانت لقاحا يحصن من الوقوع في مثيلاتها، فنفعت من حيث ضرت! إن المعاصي التي تهلك الأمم هي التي تستقر في النفس ولا تعبرها! تستقر فيها لتكون جزءا منها، ولتكون بعدئذ جزءا من المجتمع الكبير، لعلها تتحول إلى تقليد متبع أو تشريع قائم، فيكون البعد عنها مستغربا والنهي عنها جريمة.

24

الأمم العظيمة

الأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المتألق.

25

جمال الروح

صلاح المؤمن أبلغ خطبة تدعو الناس إلى الإيمان، وخلقه الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفئدة ويجمع عليه القلوب. أتظن جمال الباطن أضعف أثرا من وسامة الملامح؟ كلا،، طبيعة البشر محبة الحسن والالتفات إليه.

26

رجـــل أمـــة

الإنسان ذو الحس المرهف تشقيه أزمات الضمير والفكر، وتجعل الحياة في عينيه أضيق من سَمِّ الخياط، وما يعزيه متاع الدنيا كلها لو أتيح له، كذلك كان محمد ﷺ حتى فجأة الوحي.

27

عبيد في لباس ملوك

إنك لن تجد أعبد ولا أخنع من رجل يدعي أنه حر، فإذا فتشت في نفسه وجدته ذليلا لشهواته كلها، وربما كان عبد بطنه وفرجه، وربما كان عبد المظاهر يرائي بها الناس. الحرية المطلقة لا تنبع إلا من العبودية الصحيحة لله وحده. فإن القلب المرتبط بالله يعلو بصاحبه على كل شيء؛ فما تذله رهبة، ولا تدنيه رغبة.

كم يكون الإنسان نازل المرتبة تافه القيمة إذا كانت وظيفته في الحياة لا تتجاوز بضع عشرات من السنين يقضيها على ظهر الأرض، ثم يقضى دون عودة، وينتهي بذلك أمره كما تنتهي آجال الذئاب في الغاب، أو الشياه في الحقول، أو الخيول في (الإصطبل).

28

عشاق المظاهر

احذر على نفسك أمرين: أن تنزع إلى البروز قبل استكمال المؤهلات المطلوبة، وأن تستكمل هذه المؤهلات لتلفت بها أنظار الناس إليك.

29

البريق

معادن العظماء إنما تبرق وسط الأنواء التي تكتنفها، فكأن هذه الأنواء رياح تنفخ في ضرامها، فيتوهج، ولو تُرك وحده لكان وشيك الانطفاء.

30

عزم لا يلين

الضالون يتربصون بالمؤمنين ريب المنون وتقلب الزمان، ألا فليتربصوا فسنبقى على حقنا نكافح دونه حتى يعلو، والكفاح مزيد من العرض والصبر، وتلك طبيعة الحياة.. وسير الدعاة.

31

الفقر

الفقر فقر أخلاق ومواهب لا فقر أرزاق وإمكانيات.

32

شيم العظماء

من إمارات العظمة أن تخالف امرءا في تفكيره، أو تعارضه في أحكامه، ومع ذلك تطوي فؤادك على محبته، وتأبى كل الإباء أن تجرحه.

33

عبقري حيثما كان

المناصب لا تصنع العباقرة، والثروات لا تخلق الرجال، وقد يلي العبقري منصبا فيزدان المنصب به ولا يزدان هو بالمنصب! والثروة الطائلة بين أصابع الرجال أداة لفعل الخير وقضاء الحقوق، وليست وسيلة لرفعة الخامل أو ستر السفيه!.

34

الإيمان بوصلة الذكاء

الذكاء وحده لا يكفي، فإن إبليس كان ذكيا ولكن شهوته غلبته، والله لا يقبل امرءا خسيسا مهما كان عقله، والطيبة المغفلة لا تكفي؛ فهي تهزم الحق في أحرج المواقف وتجر عليه العار.

35

عزاء الشرفاء

لئن مددنا أبصارنا، فوجدنا طريق الرجولة مفروشا بالأشواك، ومضرجا بالدماء، فإن عزائنا في الدنيا -إلى جانب ما نرجو في الآخرة- أن طريق الخيانة والنكوص قد كلف أصحابه شططا، وأذاقهم ويلا.

36

آفاق الحوار

إذا كان البرق يبدو من التقاء سحب شتى، فإن سنا الحق يبدو من التقاء آراء شتى. لقد انتهى عصر المعصومين الذين يساندهم الوحي ولا يقولون إلا الحق، أدرك العالم كله أن من جاء بعدهم مهما عظمت عبقريته فهو يخطئ ويصيب ويكبو ويمضي.

37

القراءة العقيمة

إن القراءات غير المتوازنة تخلق فكرا مشوشا، وإن الإيغال في دراسة ما دون قاعدة مشتركة من علوم أخرى لا يعطي ثقافة سليمة.

38

كن متفائلا

لا تجعـــل غيـــوم الماضـــي تغطـــي شمـــس الحاضر.

39

آفاق وأخلاق

ليكن أفقنا واسعا وخلقنا أوسع.

40

كيف تنتصر الرسالات

الحقيقة أن نجاح الرسالات الكبرى يقوم على أمرين متعادلين: التفوق في الزعيم، والحب والإخلاص في الأتباع.

41

إذا عزمت فتوكل

إن الفكرة لا ينال منها إلا أن تظل أمدا طويلا حلما يتردد في نفوس المصلحين.

42

بين التطاول والطموح

كم في الحياة من طامحين لا يملكون إلا الجرأة على الأمل، وكم من راسخين يطويهم الصمت، حتى إذا كلفوا أتوا بالعجب العجاب.

43

قلوب عظيمة

هناك فريق من البشر لا يطيق الكف عن إسداء الجميل، وبذل النصيحة، ورعاية الصالح العام، وإفناء ذاته في سبيل الفضائل التي ملكت لبه وعمرت قلبه، إنه يبيت مسهدا لو فرط في واجب.. راحته الكبرى في نشدان الكمال، وسعادته القصوى يوم يدرك منه سهمًا.. وأصحاب الرسالات رهناء ما تحملوا من أمانات ضخمة، فمغانمهم ومغارمهم وحلهم وترحالهم، وصداقتهم وخصومتهم ترجع كلها إلى المعاني التي ارتبطوا بها وحيوا لأجلها.

44

الجماهير لا تنصر قضية

لا تعطِ العامة فوق ما لها من حقوق عقلية أو خلقية؛ فإن مستويات الجماهير لا تتحكم في تقرير الحق، أو تحديث الفضيلة؛ بل تؤخذ الحقائق والفضائل من ينابيعها الأصلية دون مبالاة بالجاهلين لها، أو الخارجين عليها، وإن كانت ألوفا مؤلفة، وعلى الرجال الكبار أن يبنوا سلوكهم فوق هذه الأسس، فلا يتبرموا بالنقد المثار، أو يقلقوا لكثرة الهجامين الشاتمين.

45

شكرا للأعداء

العاقل يسمع ما يقوله أعداؤه عنه، فإذا كان باطلا أهمله فورا ولم يأس له، وإن كان غير ذلك تروى في طريق الإفادة منه، فإن أعداء الإنسان يفتشون بدقة في مسالكه، وقد يقفون على ما نغفل نحن عنه من أمس شئوننا.

46

فضل الأعداء

لقد استفدت من أعدائي بقدر ما استفدت من أصدقائي، فلإن كان بر هؤلاء بي قد دفعني إلى الإجادة، وتطلب الكمال، فإن كره أولئك لي دفعني إلى الحذر، وتوقي النصر.

47

كن قائدًا بسلوكك

حسن الخلق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المرسلة، أو الأوامر والنواهي المجردة؛ إذ لا يكفي في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المعلم لغيره: افعل كذا، أو لا تفعل كذا؛ فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة، ويتطلب إعداد مستمرا، ولن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، فالرجل السيئ لا يترك في نفوس من حوله أثرا طيبا.

48

العمل الصادق

العمل الصادق هو العمل الذي لا ريبة فيه لأنه وليد اليقين، ولا هوى معه لأنه قرين الإخلاص، ولا عوج عليه لأنه نبع من الحق. ونجاح الأمم في أداء رسالتها يعود إلى جملة ما يقدمه بنوها من أعمال صادقة. فإن كانت ثروتها من صدق العمل كبيرة سبقت سبقا بعيدا، وإلا سقطت في عرض الطريق، فإن التهريج والخبط والادعاء والهزال لا تغني فتيلا عن أحد.

49

راقب قلبك

حرارة الإخلاص تنطفئ رويدا رويدا، كلما هاجت في النفس نوازع الأثرة، وحب الثناء والتطلع إلى الجاه، وبعد الصيت، والرغبة في العلو والافتخار؛ وذلك لأن الله يحب العمل النقي من الشوائب المكدرة.

50

أمسك عليك لسانك

إن للثرثرة ضجيجا يذهب معه الرشد، وأكثر الذين يتصدرون المجالس، ويتحدر منهم الكلام متتابعا، يجزم مستمعوهم بأنهم لا يستمدون حديثهم من وعي يقظ أو فكر عميق، وربما ظن أن هناك انفصالا بين العقل وهذا الكلام المسترسل.

51

إنها العظمة

إن الصغار صغار النفس ولو عاشت في أبراج. وإن العظمة لا يخدشها أن تخوض في الأوحال، ولا أن تحمل الأحذية.

52

نبل الغاية يستلزم طهارة الوسيلة

لا يجوز لمؤمن أن يلجأ إلى وسيلة مريبة مترخصا في ارتكابها بسمو المقصد. تلك خدعة الشيطان، وكم وقع في أحابيله الأغرار. الوسيلة الشريفة وحدها هي الطريق للغاية الشريفة. وعندما يزين لك الوهم اقتراف عمل ما لتبلغ به ما تريد من خير، فاتَّهم نفسك أو اتَّهم هدفك؛ فإن العمل السيئ لا يجئ بخير أبدا.

53

صرخة الأمان

إذا احتوت قبضتك على شيء نفيس فحَاوَلَ اللصوص انتزاعه منك قسرا، ثم أصخت على صوت الحارس المؤنس يهتف بك: استمسك بما معك، فمعنى ذلك: شد قبضتك، وركز قوتك، وقاوم عداتك، وإياك أن تتراخى أو تفرط.

وكذلك تنطلق آيات الله في أفئدة عباده؛ ففي ضمير كل مؤمن هاتف يصرخ في أعماقه كلما تكاثرت الفتن وحيكت المؤامرات، وانتشر لصوص العقائد، يقول: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

54

صور خادعة

إنك لن تكون جنديا إذا سرقت بدلة جندي وارتديتها؛ فالعسكرية علم ودراية، وليس ثوبا يلبس.

55

دعاوى فارغة

لا تعتبر دعوة منتصرة إلا إذا بلغت أهدافها المرسومة، وأقامت أركانها الأصيلة، فإذا تخلت عن شيء من ذلك فإن انتصارها ينقص بمقدار الأجزاء التي تخلت عنها، وعندما نستيقن أنها تنازلت عن أركانها وأهدافها جملة، نحكم -دون تردد- أن الذي انتصر شيء آخر غيرها، وإن تسمى اسمها، ولبس زيها.

56

نحو الأمل

بسعة المعرفة، وصدق الإخلاص، وحسن الإفادة من الماضي، نقدر على وصل ما انقطع من حبالنا وأمجادنا، ونستأنف المسير نحو الغاية النبيلة التي هدانا الله لها. ومعنا كتاب حفظته العناية العليا، وحبته بالخلود، وسنة توافر لها في ضمانات التوثيق ما لم يعهد في تاريخ بشر. وما دمنا نؤمن بمحمد وكتابه، فما يجوز أن نتعادى على شيء بعده، فكل شيء بعد هذا اليقين قليل.

57

مظلوم لكنه ظالم

الإسلام يعتبر الظلم وصفا لشخصين:

من يجور على غيره، ومن يقبل الضيم في نفسه. نعم، من يقبل الدنية في دينه ودنياه ظالم.. وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾[النساء: ٩٧].

58

حكمة

لا تحرصوا على كل شيء فتفقدوا كل شيء.

59

ارتفع بأفكارك

كل محاولة لاقتحام المستقبل بفكر عصور الانحطاط لن تزيدنا إلا خبالا.

60

المعرفة والخبرة

سعة المعرفة ذريعة إلى سعة الثروة، وإن الخبرة بالدنيا أقصر طريق لخدمة الدين.

61

مولد بطل

الرجال الكبار كثيرا ما تظل مواهبهم مطوية في أستار العزلة البعيدة حتى تقع حادثة كبيرة، فيكون موقفهم منها بداية تكشفهم للناس كما يكتشف البدر بعد انقطاع الغيوم.

62

نقِّ سريرتك

إن الخصومة إذا نمت وغارت جذورها، وتفرعت أشواكها شلت زهرات الإيمان الغض، وأذوت ما يوحى به من حنان وسلام، وعندئذ لا يكون في أداء العبادات المفروضة خير، ولا تستفيد النفس منها عصمة.

63

وعين السخط تبدي المعايبا

عين السخط تنظر من زاوية داكنة، فهي تعمى عن الفضائل وتضخم الرذائل، وقد يذهب بها الحقد إلى التحليل وافتراض الأكاذيب، وذلك كله مما يسخطه الإسلام، ويحاذر وقوعه، ويرى منعه أفضل القربات.

64

حصاد العداوة

ربما عجز الشيطان أن يجعل الرجل العاقل عابد صنم، ولكنه - وهو الحريص على إغواء الإنسان وإيراده المهالك - لن يعجز عن المباعدة بينه وبين ربه؛ حتى يجهل حقوقه أشد مما يجهلها الوثني المخرف، وهو يحتال لذلك بإيقاد نيران العداوة في القلوب، فإذا اشتعلت استمتع الشيطان برؤيتها وهي تحرق حاضر الناس ومستقبلهم، وتلتهم علائقهم وفضائلهم.

65

المسلم الحق

من فضل الله على العباد أنه استحب ستر عيوب الخلق، ولو صدق اتصافهم بها. وما يجوز لمسلم أن يتشفى بالتشنيع على مسلم، ولو ذكره بما فيه. فصاحب الصدر السليم يأسى لآلام العباد، ويشتهي لهم العافية.

أما التلهي بسرد الفضائح وكشف المستور وإبداء العورات، فليس مسلك المسلم الحق.

66

فضل الله يؤتيه من يشاء

سلامة الصدر تجعل المسلم لا يربط بين حظه من الحياة ومشاعره مع الناس، ذلك أنه ربما فشل حيث نجح غيره، وربما تخلف حيث سبق الآخرون.

67

الحق أحق أن يتبع

الرجل الضعيف هو الذي يستعبده العرف الغالب، وتتحكم في أعماله التقاليد السائدة، ولو كانت خطأ يجر معه متاعب الدنيا والآخرة، والمؤمن الحق هو الذي لا يكترث بأمر ليس له من دين الله سناد. وهو في جرأته على العرف والتقاليد سوف يلاقي العنت بيد أنه لا ينبغي أن يخشى في الله لومة لائم، وعليه أن يمضي لغايته لا تعنيه قسوة النقد، ولا جراحات الألسنة.

68

نفوس شامخة

أجل!! يجب أن يكون المسلم شاعرًا بقوة اليقين في شخصه، وروعة الإيمان في نفسه، فإن لم يستطع فرض ذلك على ما حوله بقي كالطود الأشم، لم تجرفه الغمار السائدة، ولم تطوه اللجج الصاخبة، وماذا عسى أن يفعل الناس لامرئ اعتز بإيمانه، واستشعر القوة لصلته بربه، واستقامته في دينه؟! إنهم لو تألبوا عليه جميعا ما نالوا منه قليلا أو كثيرا.

69

سلاح التوكل

التوكل الذي يقوى الإنسان به ضرب من الثقة بالله، ينعش الإنسان عندما تكتنفه ظروف محرجة ويلتفت حوله فلا يرى عونًا ولا أملا!!. فالمكافح عدو قوي الشكيمة، شديد البأس، على ضعف العدة، وقلة الناصر، يحس عندما يتوكل على الله أنه أوى إلى ركن شديد.

ويستمد من هذا التوكل ثباتا ورباطا، ويظل يقاوم حتى تبرق بشائر النصر خلال جو مكفهر.

70

لن تغنيه شيئا

الرجل الخرب الذمة، أو الساقط المروءة لا قوة له ولو لبس لِبْس السباع، ومشى في ركاب الملوك.

71

كن واضحًا كالشمس

من عناصر القوة أن يكون المسلم صريحا، يواجه الناس بقلب مفتوح ومبادئ معروفة، لا يصانع على حساب الحق بما يغض من كرامته وكرامة أنصاره، بل يجعل قوته من قوة العقيدة التي يمثلها، ويعيش لها ولا يحيد عن هذه الصراحة أبدا في تقرير حقيقة ما.

72

فقه التعامل مع العيوب

إذا وجدنا في امرئ عيبا، فنحن بإزائه بين أمور معينة: إذا كان هذا العيب عاهة في بدنه، أو ضآلة في مرتبته، فمن السفاهة التشنيع عليه به عيانا أو غيابا. وإذا كان ذنبًا انزلق إليه، وليس من شأنه أنه يقارفه، إنما هي كبوة الجواد، فمن الدناءة أن نفضح مثله وأن نشهر به بين الناس، وإن كان العيب الذي وجدناه جرأة مستهتر، أو معصية مجاهر، فهذا الذي يجب أن يقابل بكلمة الحق تقرع أذنيه دون مبالاة.

73

الصبر والرجاء

الصبر والرجاء هما عدة اليوم والغد، يتحمل المرء في ظلهما المصائب الفادحة فلا يذل، بل يظل محصنا من نواحيه كلها، عاليا على الأحداث والفتن؛ لأنه مؤمن والمؤمن لا يضرع إلا لله.

74

دلالات العظمة وبرهان المروءة

لا شك أن الإنسان يحزنه أن يتهجم على شخصه أو على من يحب، وإذا واتته أسباب الثأر سارع إلى مجازاة السيئة بمثلها، ولا يقر له قرار إلا إذا أدخل من الضيق على غريمه بقدر ما شعر به هو نفسه من ألم. ولكن هنالك مسلك أنبل من ذلك، وأرضى لله، وأدل على العظمة والمروءة؛ أن يبتلع غضبه فلا ينفجر، وأن يقبض يده فلا يقتص، وأن يجعل عفوه عن المسيء نوعا من شكر الله الذي أقدره على أن يأخذ بحقه إذا شاء.

75

طوق النجاة

إذا انزلق المسلم إلى ذنب وشعر بأنه باعد بينه وبين ربه، فإن الطهور الذي يعيد إليه نقاءه، ويرد إليه ضياءه، ويلفه في ستار الغفران والرضا، أن يجنح إلى مال عزيز عليه، فينخلع عنه للفقراء والمساكين زلفى فيتقرب بها إلى أرحم الراحمين.

76

لكل مهمة رجلها

إن مصاعب الحياة تتمشى مع همم الرجال علوًا وهبوطًا.

77

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

الصبر من عناصر الرجولة الناضجة والبطولة الفارعة، فإن أثقال الحياة لا يطيقها المهازيل، والمرء إذا كان لديه متاع ثقيل لم يستأجر له أطفالا أو مرضى أو خوارين، إنما ينتقي له ذوي الكواهل الصلبة والمناكب الشداد!!

كذلك الحياة؛ لا ينهض برسالتها الكبرى، ولا ينقلها من طور إلى طور إلا رجال عمالقة وأبطال صابرون.

78

الوسطية

إن التوسط لب الفضيلة، والتوسط هنا أن تملك الحياة لتسخرها في بلوغ المثل العليا، لا أن تملك الحياة فتسخرك لدناياها، ولا أن تُحرَم من الحياة فتقعد ملوما محسورا.

79

الحياء سمة الشرفاء

الحياء ليس جبنًا، فإن الرجل الخجول قد يفضل أن يريق دمه على أن يريق ماء وجهه، وتلك هي الشجاعة في أعلى صورها، وقد يكون في الحياء شيء من التخوف، بيد أنه تخوف الرجل الفاضل على مكارمه ومحامده أن تذهب ببهائها الأوضاع المحرجة. وهذا التخوف يقارن الجراءة في مواطنها المحمودة.

80

فالله أحق أن تخشوه

إن الإنسان في حضرة الرجال الذين يجلهم، ويحرص على استرضائهم، يضبط سلوكه ضبطا محكما، فيتكلم بقدر، ويتصرف بحذر. والمسلم الذي يعرف من تعاليم دينه أنه لا يغيب عن الله أبدا ينبغي أن يكون تهيبه لجلال الله أعظم، وتأدبه بشرائعه أحكم.. وذلك معنى الأثر: «استحي من الله كما تستحي من أولي الهيبة من قومك».

81

علل خفية

إذا نصحت المسيء وأنت فرح لما فرط من إساءته، وتربصت به العقاب، وأنت شامت لما أصاب من جريرته، فأنت امرؤ لا تقوم لله ولا تقيم حدوده. وكلامك في وعظه - وإن كان حقا - إلا أنه كجهاد المنافقين، وطلبك للجزاء - وإن كان عدلا - إلا أنه إشباع للشهوة لا إقامة للدين!!.

إن النية الصالحة روح كل عمل وبها ترسو الموازين كالجبال، أو تخف كالهباء، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «إنما الأعمال بالنيات».

المؤمن الصادق رجل يعشق الخير، ويهوى قومه، ويحب أصحابه. إن العصيان قذارة تلوث وجه الحياة، كما تلوث الأقذار وجه الطريق. ومجرد الفرح بوقوع المعصية - أيا كان مرتكبها - يدل على طبيعة مريضة عنيدة.

إن المؤمن لا يبهجه وقوع سيئة من أحد. ويوم يحس الرضا في نفسه لجريمة تقع من إنسان عدو أو صديق، فليثق بأن في إيمانه علة خفية، وليسعَ إلى الاستشفاء منها.

82

هذا هو الزهد

ليس الزهد هو الجهل بالحياة وهجر أسباب العمل، وقصور الباع في مختلف الْحِرَف، وترك زينة الدنيا عجزا عن بلوغها أو بلادة عن تذوق الجمال الذي أودعه الله فيها. ورب نبي استمتع بالمال والبنين، وهو مع ذلك من الزاهدين! ورب مجرم عاش يشتهي ويتلمظ، فما كان فقره رفعة لشأنه، ولا زيادة في حسناته.

إن الزهد ألا تبيع مثلك العليا بملك الدنيا إذا خيرت بين هذا وذاك.

83

لنحيا رجالا أو لنمت أبطالا

لنكن أقوياء لا تهزنا النوائب، ولا تقع منا إلا موضع أقدامنا. لماذا لا يحيط بشغاف قلوبنا إطار من الصلابة والقوة يحمينا من الخضوع لمتاعب الحياة، ويثير في دمائنا غريزة العناد والكفاح؟! فإما سدنا الحياة وإما فقدنا الحياة.

84

لماذا نرضى بالدنية؟!!

الشجاعة قد تكلف صاحبها فقدان حياته، فهل الجبن يقي صاحبه شر المهالك؟ كلا.. فإن الذين يموتون في ميادين الحياة وهم يولون الأدبار أضعاف الذين يموتون وهم يقتحمون الأخطار؟

وللمجد ثمنه الغالي الذي يتطوع الإنسان بدفعه، ولكن الهوان لا يعفي صاحبه من ضريبة يدفعها وهو كاره حقير، ومن ثم فالأمة التي تضن ببنيها في ساحة الجهاد تفقدهم أيام السلم، والتي لا تقدم للحرية أبطالا يقتلون وهم سادة كرام، تقدم للعبودية رجالا يشنقون وهم سفلة لئام. وهكذا من لم يسهر نفسه للعلم أياما، أسهره الجهل أعواما، ولو حسبنا ما فقده الشرق تحت وطأة الجهل والفقر والمرض لوجدناه أضعاف ما فقده الغرب وهو يبحث عن العلم والغنى والصحة!! وما دام الشيء وضده يكلفان الكثير، فلماذا نرضى بالحقير ولا نطمع في الخطير؟!.

85

رسوخ العقائد

تنتصر العقائد بين الناس بعدما تنتصر في نفوس أصحابها. هذه حقيقة يجب أن يعرفها حملة المبادئ، وأن يطمئن إليها نقلة المثل العليا إلى الناس.

فإذا حدث وأن وازن الإنسان بين عقيدته ونفسه، فرجحت نفسه، أو بين عقيدته وماله فرجح ماله، أو بين عقيدته ومتعه الخاصة، فرجحت متعه الخاصة، فمعنى ذلك أن العقيدة أهون لدى صاحبها من كل ما يملك أو يهوى، وسوف يبيعها في أول مساومة، ويتخلى عنها في أول صدام.

86

أصحاب الدعوات الحقة

أولى صفات صاحب الرسالة أن يؤمن بنفسه، ويكفر بخصومه، ويغالي بفكرته ويحقر ما عداه، ويزحزح غيره ولا يتزحزح البتة، وينزل الناس على رأيه إن استطاع، ولا ينزل على آرائهم أبدا، ويثبت على شدة الكيد، ويصبر على مرارة الهزيمة، ويعيش في وطن من دعوته إن نبا به وطنه، ويدوس الأمجاد الزائفة، ويستهزئ بعروضها، ولا تستخفه كثرة طلابها، ولا تفجعه قلة الزاهدين فيها.

87

من لم يزد في الدنيا فهو زائد عليها

نعم، قد يوجد أشخاص يعيشون ويموتون من غير أعداء، ومن غير أصدقاء كذلك، وهؤلاء وأمثالهم إنما يقضون أعمارهم في الدنيا كالضيف العابر، لا يهيئ لنفسه قرارا، ولا يترك خلفه أثرًا، وموقفهم بإزاء الأمور سلبي. وقد قال شاعر جرئ لواحد من هؤلاء:

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما

يرجى الفتى كيما يضر وينفعا.

أما أصحاب المواهب الكبيرة، والرسالات الخطيرة، فمستحيل أن يخلو طريقهم من الأعداء المتربصين، والخصوم الحاقدين الذين إن وجدوا خيرا دفنوه، أو لحظوا شرا أذاعوه، وإن استطاعوا إدارة خصومتهم على غير قانون من خلق وشرف فعلوا غير مبالين؛ إذ لا هَمَّ لهم إلا إشباع نفوسهم المحرجة، وإرضاء صدورهم الموغرة.

88

بالبذل تنالها

المكارم لا تورث، ولكن بقدر ما يبذل الإنسان من جهد يحلق أو يهوى.

89

لـــذة ملعونة

ما أحقر السرور يجئ وليد غفلة عن الحقوق المقدسة، أو ذهول عن الواجبات الكبار.

90

أهمية التربية

لقد رأيت من طغى عندما حكم.. ومن غش عندما تعامل.. ومن استكبر عندما استغنى.. ومن أفسد أسرته وأمته عندما تمهد له الطريق.

وتأملت الدوافع إلى هذا كله فلم أرَ إلا قلوبا خالية من الله عز وجل، بعيدة عن الشعور بعظمته ورقابته، وإن همهمت بكلمات محفوظة عن الدين والوحي. وأؤكد أنه عند فساد الفطرة لا يوجد دين، وعند اختلال العقل أو نقصانه لا يفهم وحي، وأن الأوامر الجزئية المتناثرة المنفصلة عن روح جامع لا تكون سلوكا، كما أن اللبنات المركومة وأسياخ الحديد الملقاة لا تنشئ بيتا.

91

قاعدة

إن الناس إن لم يجمعهم الحق شعَّبهم الباطل، وإذا لم توحدهم عبادة الرحمن مزقتهم عبادة الشيطان، وإذا لم يستهوهم نعيم الآخرة تخاصموا على متاع الدنيا.. ولذلك كان التطاحن المر من خصائص الجاهلية المظلمة، وديدن من لا إيمان له.

92

لا تطلب الرئاسة

من حق الفاضل أن يُقدم، ومن حق ذي الكفاءة أن تستفيد الأمة منه. على أن الرجل مهما أوتي من فضل وكفاية فلن ينفع نفسه ولن تنتفع به أمته إذا كان مريضا بحب الرياسة؛ فطالب الزعامة يفوته توفيق الله، والمرء الذي يفوته توفيق الله مشئوم ولو كان عبقريا.

93

الصاحب ساحب

إن الصديق العظيم قد يقود صديقة إلى النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، أما الصديق الغبي المفتون فهو شؤم على صاحبه. وكم من غر قرع سن الندم على هذه الصحبة السيئة؛ لأنها وضعته على شفا جرف هارٍ، فانهار به في نار جهنم.

94

لا تثنيه الجراحات

التألم من الحرمان ليس ضعة، ولكن تحول الحرمان إلى هوان هو الذي يستنكره الإسلام، فقد مضت سنة الرجولة من قديم أن يتحامل الجريح على نفسه حتى يشفى ويستأنف المسير بعزم، لا أن يخور ثم يتحول إلى كسيح، ثم ينتظر الحاملين.

والإسلام يدع المؤمن مستقرا في المكان الذي ينبت العز، ويهب الحرية الكاملة، ويجب على المؤمن أن يوفر هذه المعاني في بيئته، فإن استحال عليه ذلك فليتحول عن دار الهوان، ولينشد الكرامة في أي مكان.

95

كبرياء الإيمان وكبرياء الطغيان

إن اعتزاز المسلم بنفسه ودينه وربه هو كبرياء إيمانه، وكبرياء الإيمان غير كبرياء الطغيان؛ إنها أنفة المؤمن أن يصغر لسلطان، أو يتضع في مكان أو يكون ذَنَبًا لإنسان.

هي كبرياء فيها من التمرد بقدر ما فيها من الإستكانة، وفيها من التعالي بقدر ما فيها من التطامن، فيها الترفع على مغريات الأرض ومزاعم الناس وأباطيل الحياة، وفيها الانخفاض إلى خدمة المسلمين والتبسط معهم، واحترام الحق الذي يجمعه بهم.

فيها إتيان البيوت من أبوابها، وطلب العظمة من أصدق سبلها.

96

لا تترك لهم ثغرات

العزة حق يقابله واجب، وليس يسوغ لامرئ أن يطالب بما له من حق حتى يؤدي ما عليه من واجب، فإذا كلفت بعمل ما فأديته على أصح وجوهه فلا سبيل لأحدٍ عليك، ولا يستطيع من فوقك ولا من دونك مرتبة أن يعرض لك بلفظ محرج، وتستطيع أن تحتفظ بعزة نفسك أمام رؤسائك حين سد الثغرات التي ينفذ منها إليك اللوم والتقريع، إن ألد أعدائك حينئذ يتهيبك.

97

كن عزيزا

إن القضاء يصيب العزيز، وله أجره ويصيب الذليل، وعليه وزره، فكن عزيزا ما دام لن يفلت من محتوم القضاء إنسان.

98

أيهما أنت؟

الناس في نظر الإسلام أحد رجلين:

إما متعلم يطلب الرشد، وإما عالم يطلب المزيد.

وليس بعد ذلك من يؤبه به.

99

غريب أمر الناس

إن شأن الناس في الدنيا غريب: يلهون والقدر جاد، وينسون وكل ذرة في أجسامهم محسوبة عليهم.

100

لن تنفعنا أعمالنا

إننا لو وصلنا الليل بالنهار دأبًا، ثم حُرمنا عناية السماء فلن نحصد من تعبنا إلا بوارا.

101

الحكمة ضالة المؤمن

إن العلم ليس له وطن خاص، ولا ينفرد به جيل بعينه، ولو نقلنا البصر في مصادر المعرفة التي عمت العالم قديما وحديثا لوجدنا منابع العلم كالسحب السيارة في الفضاء لا تحتبس في أفق، ولا يحتكرها قطر، وكم من أمة عالمة أعقبت جهالا، وكم من أسلاف جهال نسلوا المهرة الحاذقين، وقد كانت أوربا قبل بضعة قرون تغص بالصم البكم الذين لا يعون شيئا، وهي الآن تهيمن على وراث الحضارات القديمة!! والمسلم مكلف بارتياد المواطن القصية لنيل العلم من أي يد، ومن أي بلد.

102

خلاصة القول

ثقوا أيها السادة أن كل جيل ينشأ مزعزع العقيدة، غامض الأهداف، هيهات أن يفلح. وأن كل عمل يقوم على إقصاء الإسلام، واستبعاد روحه والتجهم لهديه، يستحيل أن يكلل إلا بالعار..

ومِن ثم فلن تنجح أبدا في بلاد الإسلام ثورة تدوس عقائده وشرائعه وتهمل أوامره ونواهيه.

103

أهمية الشهوة!!

ربما تساءلت: ما معنى إقرار الشهوة وتركها تنساب؟ والجواب: إن الحياة على ظهر الأرض لا تتصل مواكبها، ولا يطرد نشاطها، ولا يرتفع مستواها، وتزدهر حضارتها إلا بوقود من هذه الشهوات المتقدة. أترى بقاء الجنس الإنساني مكفولا بشيء آخر غير هذه الغريزة الكامنة في الذكر والأنثى؟ أترى اتساع العمران واطراد سيره، إلا آثار لجملة من الطباع المستترة وراء نشاط الناس وأمانيهم؟ وغاية ما هنالك أن الدين ينظم عمل هذه الطباع القوية، ويحسن توجيهها إلى أهدافها! فبدلا من أن تتحول مياه النهر إلى فيضان يدمر الحرث والنسل، تخرج منه في قنوات محكمة، وترع منظمة ومواعيد معلومة تتحكم في ضبطها وتوزيعها.

وبهذه الوسيلة تتحول الصحارى إلى حقول زاهرة، وترتقب منها الجني الحلو، من الحبوب والفاكهة!!.

104

في طريق الكمال

إن إدراك الكمال الإنساني يشبه بلوغ الكمال الفني في أي موضوع.. لا بد أن يمر (بمسودات) كثيرة ونماذج متفاوتة.

ومعنى هذا أنه لا بد من أخطاء تقع، ثم يلحقها التصحيح والتقويم، حتى يمكن إفراغها في قالب أفضل، وعندما توضع في القالب الجديد ستبدو بها هنات، أو ينكشف عوجٌ لم يكن ملحوظا من قبل، فيعاد تصحيحها وتقويمها.

105

اعتدال المشاعر

من حق الإنسان أن يتألم إذا نزلت به مصيبة، ومن حقه أن يفرح إذا جاءته نعمة، فتلك طبيعته في الحالتين من غير نكير.

وعمل الدين أن يكفكف الحزن، فلا يتحول قنوطا أو سخطا، وأن يكفكف الفرح فلا يصير عربدة وبطرا.

106

عزم الرجال

امضِ حثيث الخطو نحو هدفك، ومهما أخطأت فتشبث بالحزم، واستأنف المسير!.

الكمال هو أن تسعى لبلوغ الكمال ما بقي في صدرك نفس يتردد، والسقوط في الدنيا والآخرة أن تحتجب عن ناظريك المثل الرفيعة، وأن يستولي عليك الإياس والخمول، وتقف وتستكين.

107

النية أولا

أي سلوك إنساني تقارنه النية الخالصة فهو دين، وكل عمل عبادي تقارنه النية الرديئة فهو رذيلة، وعلى الإنسان أن يحدد غايته، ويرسم طريقته، ويمضي في سبيله، لا يلوي على شيء، حتى ينتهي عهده بهذه الحياة، ليبدأ عند الله حياة أزكى وأسمى.

108

للحق جاذبية

العقول السليمة تتلاقى على الحق، وكلما ازْدادت علما كان تلاقيها على الحق أيسر وأقرب.

109

محاسب عليها

إن تجاهل الإنسان لما زوده الله به من قوة وتفكير، وما ذرأ في طبيعته من استعداد للرفعة والضعة، وما وهبه من حرية يتوجه بها إلى الخير والشر دون ضغط أو ظلم، إن ذلك التجاهل لا ينقص فتيلا من المسئولية الملقاة على عاتقة.

110

هل أنا مسيَّر أم مخير؟

اعمل أيها الرجل، ولا تقل هل أنا مسير أم مخير؟

استغل المواهب التي آتاك الله، وأشعر بأن لك في الحياة حقوقا وعليك للحياة واجبات، وكفى كذبًا على الدين والدنيا.

111

الإيمان المؤقت والإيمان الراسخ

إن هناك إيمانا أساسه الخيال، أو الشعور المؤقت، أو التأثر العاجل. وإيجاد هذا الإيمان سهل، وسمو المرء به حينا ممكن، ولكن الإسلام يبتغي إيمانا يصحب المرء في أحيانه كلها؛ في بيعه وشرائه، في صداقته وخصومته، في فرحه وفي ترحه، في وحدته وعشرته، وهو بهذا الإيمان يكون مع الله أو يكون الله معه.

112

أهميـة القائـد

هل تاريخ العالم إلا صحائف لنفر من الناس لمعت أسماؤهم في شتى الآفاق، بينما استخفت ألوف مؤلفة من أسماء الدهماء؟ إن الشيوعية الكذوب، تماري في هذه الحقيقة، وتزعم أن الأفراد مهما عظموا لا وزن لهم، وأن الفضل كله للجماهير.

وليت شعري ما يصنع الرعاع وحدهم في هذه الدنيا؟! إنهم يظلون في أماكنهم حيارى حتى يجيء السواق الممتاز فيصرفهم هنا وهناك.

113

معالم على الطريق

المثابرة على الدعوة، والاستعانة على وعثاء السفر بطول الصبر، وحسن التأسي بصدق الاعتماد على الله، وتفاني الداعية نفسه في حقيقة رسالته، هو طريق النجاح، ومحاولة الإفلات من هذه السنة العامة لا يتاح لأحد.

114

خصائص الحــق

ليس كل ما يوصف بأنه حق يحمل هذه التسمية عن جدارة، ولا كل ما يوصف بأنه باطل يوصم بهذا العنوان عن صدق. والحق الذي يكتب له الخلود يجب ليظفر بهذه الثمرة أن تكون إلى جانبه خصائصه كلها أننا إذا قلنا الطيارة أسرع من الدابة، فلا نعني طيارة مكسورة الأجنحة نافدة الوقود، إن طيارة بهذا الشكل يسبقها حمار معطوب الحوافر.

إن من خصائص الحق -إلى جانب سلامة جوهره- أنه ضياء للعقل، وصدى للفطرة، ومفتاح للخير، وسياج للمصلحة، وصلة لا يعلى عليها في ربط الأمم بالحياة، وبربها تبارك اسمه.

115

الفطرة السليمة هي الأساس

كثرة البضاعة من نصوص السماء لا تغني فتيلا صاحبها، أو في نفع الناس بما عنده إذا كان ملتاث الطبيعة مريض الفطرة، ما قيمة المنظار المقرب أو المكبِّر لدى امرئ فقد بصره؟

إن فقدان البصيرة الواعية اللماحة حجاب طامس دون فهم الحق.

116

جمال لا يدركه المرضى

للدين صورة متسقة تنتظم فيها الملامح والمشاعر والنسب والأضواء، ولهذه الصورة وضع واحد يبرز فيه الرأس عالٍ، وتبدو الحواس والأطراف كل في مكانه العتيد لا يعدوه إلى غيره.

وصاحب الفطرة السليمة وحده هو الذي يستشعر في ذهنه صورة الدين على هذا النحو المبين.

117

فترة تأهيل

إن انتصار الحق أمر لا بد منه، وغلبة أهله على غيرهم في نهاية المطاف قانون لازم دائم.

وقد تسبق ذلك مراحل طويلة، ولكن هذه المراحل ليست تسويفا لنتيجة ينبغي حلول أوانها، بل هي - في الأغلب- فترة من الزمن يكتمل فيها معنى الحق في نفوس حملته، ويمتزج بحياتهم الباطنة والظاهرة سواء.. فترة يخلصون فيها من نزعات الهوى الخفي والجلي، وتتم فيه القدرة على إفراغ الحياة الإنسانية في القالب الذي يريدون، وتسييرها نحو الوجهة التي يبتغون.

فإذا بلغ هذا الاستعداد تمامه، فما من شك أن الباطل منحدر، وأن رايته منكسة، وأن أتباعه زائلون.

118

الإيمان الذي نريد

إذا لم يفلح الإيمان في تكوين أسس للخير، قوية التيار، غلابة النفاذ، فهو لن يكسب في ميدان الحياة معركة.

وإذا لم يكن الصالحون من وضوح النية وروعة السلوك وتألق السيرة، على النحو المعجب البارز، فهيهات أن يفوز بهم مبدأ، أو تنجح بهم فضيلة أو تخذل أمامهم رذيلة.

119

يا ليت قومي يعلمون

يجب - لكي ينتصر الطهر في هذه الحياة - أن يكون في نفوس أصحابه أبرز من العهر في سيرة العاهرين، ولكي تسود العدالة في الأرض يجب أن يتعلق بها سدنتها تعلقًا أشد من اشتهاء الظَلَمة لظلمهم.

وإذا كانت هناك نفوس ضربت على العسف، وتوحشت به في أعمالها حتى لكأنها سباع مفترسة، فما يغني في صدها أن تلقاها في زحام الحياة مقاومة مستأنسة، أو براثن من حرير، إن طبيعة الشر عنف المصدر، وحِدَّة المسير.

ومقتضى ذلك أن يكون الإيمان قادرًا على الظهور، قادرا على الحركة، قادرا على المقاومة، شجاعا في تصرفاته جميعًا.

120

خاص إلى الدعاة

إن الخطبة البليغة المُعجبة، والكتاب المبين الذكي، والجماهير العاشقة المتعصبة لا تساوي كلها قشرة نواة، إذا كانت علاقة المرء بربه واهية.

121

مبادئ الشجاعة

الشجاعة في الجهر بالحق تنبعث من اجتماع خلقين عظيمين:

أولهما: امتلاك نفسه وانطلاقه من قيود الرغبة والرهبة، وارتضاؤه لونا من الحياة بعيدًا عن ذل الطمع، وشهوة التنعم، فكم من داع يبصر الحق ويقدر على التذكير به، ولكنه يحتبس في حلقه، فلا يسمع به أحد! لماذا؟ لأنه لو نطق به لَحُرم من هذا النفع، أو لغضب عليه الرئيس أو لَفَاته هذا الحظ فهو - إيثارا لمتاع الدنيا - يلزم الصمت. ولو كان عفيف النفس، راضيا بما تيسر من عيش، مكتفيا بالقليل مع أداء الواجب عن الكثير مع تضييعه، لكان له موقف آخر.

وثانيهما: أما الخُلق الثاني الذي تعتمد الشجاعة عليه فهو إيثار ما عند الله، والاعتزاز بالعمل له، وترجيح جنابه على جبروت الجبارين، وعلى أعصية المغدقين، والركود إلى القدر بإزاء أي وعد أو وعيد، على أساس أن الرزق والأجل إلى الله وحده.

122

هذا هو الشرف

الشرف أن ترشد الحيارى، وأن تعلم الجهال، وأن تُخرج الناس من الظلمات إلى النور.

الشرف أن تُعرف الناس بربهم، وأن تنقذهم من أهوائهم، وأن تحميهم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

الشرف أن تعمر الحياة بالحق، وتبث في جنباتها العدالة، وتغرس في ترابها الفضائل والتقاليد الصالحة.

123

صنم لا بد أن يتحطم

الرجل الذي يريد من الناس الهتاف باسمه، والدوران حوله، ليس إلا صنمًا حيًّا ينبغي أن يلقى مصير الأصنام المنحوتة من الحجر والخشب.

124

صناعة الألفاظ

صناعة الكلام تجعل أصحابها يهتمون بالبديع والزخارف أكثر مما يهتمون بالحقائق.

125

ألف شكر

إنني كلما أحسست راحة الإيمان في نفسي، وبرد اليقين في قلبي، وروعة الدين الذي ينير باطني، أشعر بميل شديد إلى شكر الرجل الذي يسر لي هذا الخير، وأتاح لي الخير، وأتاح لي أن اعرف ربي الواحد جل شأنه، وأن أقدر النعمة التي حولي وأدري من بعث بها. نعم.. إنني أشعر بميل إلى شكر محمد ﷺ والتنويه بفضله، والثناء على صنيعه كلما غسلت وجهي في وضوء، وطهرت بدني لصلاة، ووضعت وجهي على الأرض ساجدا أسبح ربي الأعلي!!.

126

أين الخلل؟

الآن وبعد مسيرة طويلة للإنسانية أنظر إلى نفسي ومن حولي فأجد الشبه قريبا بين أعداء محمد في الأولين وأعدائه في الآخرين، على حين أجد الشبه بعيدا بين أتباع محمد في الأولين وأتباعه في الآخرين!!!.

127

تحذير!!

إنها لجريمة قتل عمد أن ننتمي إلى الإسلام، ثم لا نحسن فهمه، ولا عرضه، ولا العمل به، ولا الدفاع عنه!!.

والقدر لا يترك هذه الجرائم دون قصاص، فهل نحسن العمل قبل أن نؤخذ بجريرتنا؟.

128

المصاعب وطرق التغلب عليها

على طول الخط الطويل الممتد من المهد إلى اللحد يواجه الإنسان أمورًا شتى تحتاج إلى فؤادٍ صاح وبصيرة نيرة، فإن اشتباك النفس بهموم الرزق، وفتون الناس، وتلقيها ألوان الوساوس، وتأرجحها بين جوانب اليمين واليسار، وفقرها إلى استجماع قوى كثيرة كي تحقق الخير، وكي تصد الشر، ذلك كله يستدعي جهادًا جادا متصل الحركات.

ولن ينجح الإنسان في هذا الجهاد إلا إذا مرن على عصيان هواه، ومضى قدما على الصراط المستقيم جلدا مثابرًا لا يقعده إعياء، ولا يرده استرخاء.

129

وقفات دعوية

إن منصب الإمامة في آفاق الدنيا أو في آفاق الدين يتطلب صبر السنين، وتغضين الجبين.

فليضع المرء نفسه أولا في عزلة وفي صمت وفي تؤدة، كالشجرة التي يختفي أصلها في ظلمة التراب أمدًا تتكون فيه التكوين الصحيح، ثم تبدأ تشق طريقها إلى الهواء والضوء.

ما ضر الشباب أن يتواروا قليلا أو كثيرا فلا يطلعوا على الناس إلا بعد أن تكتمل ملكاتهم؟.

من الإيمان-إذا استويت- أن تقوم بما عليك لله لا للظهور، فإن الذي يطلب وجوه الناس يسقط من عين الناس.

130

إنه القدريا هذا..

لا تحسبن القدر يجري وفق هواك.

إن وراء الواقع الذي نهشُّ له أو نضيق به حِكمًا عليا تجعل الحوادث تسير، وهي لا صلة لها برضانا أو سخطنا.

فمن أراد تغيير قدر غالب، وأحب تقديم شيء أخره الله أو تأخير شيء قدمه الله، فهو ينطح الصخر، ولن يستفيد من ذلك إلا تصديع رأسه.

والعاقل يرسم خطته على أن ما حدث حقيقة لا مناص من الاعتراف بها، ثم يبني سلوكه بعد ذلك وفق ما يشير به الحزم، ويوحي به السداد. وخير للمرء أن يتهم هواه من أن يسخط على الزمن.

131

إياك والتسويف

التسويف خدعة النفس العاجزة والهمة القاعدة، ومن عجز عن امتلاك يومه فهو على امتلاك غده أعجز.

والتسويف يجئ غالبا من امتداد الأفكار البالية التي يجب الفكاك منها على عجل، ومن طغيان الشهوات التي لا يجوز لمسلم أن يستسلم لها، ويتراخى معها.

إن إرجاء المعركة مع الهوى الغالب اعترافٌ بالعجز عن مقاومته.

ومن الرجولة أن يبدأ المرء - اليوم قبل الغد، والصباح قبل الأصيل - هجومه على المثبطات والعوائق، وأن يكتسحها من طريقة اكتساحًا، دون إبطاء أو تهيب.

132

يخدعون أنفسهم

من الناس من يقارن جهده المحدود بأعمال أهل البلادة، أو علمه القليل بأفكار أهل الجهالة، فيظن نفسه على شيء طائل، وهو في الحقيقة فقير إلى ما يكمل مواهبه، ولكنه مخدوع.

133

ليكن حافز التحدي لديك عظيما

إذا أحببت أن تقارن نفسك بغيرك فلا تنظر إلى الدهماء ثم تقول:

أنا أفضل حالا؛ بل انظر إلى العِلية ثم قل:

لماذا أقصر عنهم؟ يجب أن أمضي على الطريق، ومن صار على الدرب وصل.

كثير من الأذكياء وقفهم في منتصف الطريق أنهم صحبوا نفرا من القاصرين والعجزة، فغرهم ذلك بأنفسهم وستر عنهم ما كمن فيهم من نقص أو أخفى عنهم ما يطيقونه من درجات الكمال لو نشطوا.

وهذه الصحبة وبال على الإنسان؛ لأنها قيدت الهمة وشلت الطموح.

إذا وجدت امرئ راضيا عن نفسه فأفقد منه الأمل؛ لأنه ينطوي على ركام من العيوب والنقائص وهو لا يلتمس الخلاص منها؛ بل إنه فاقد الشعور بوضاعتها، وهيهات لمثل هذا اكتمال أو نجاة.

والعلم النظري لا يرفع قدر أصحابه، فأي قيمة لشخص يختزن في رأسه قدرًا من المعلومات، ولكن نفسه طافحة بآثام لم تعالج، وخشونة لم تهذب، ثم هو - مع ما يختزن من معرفة - لا يدري أنه عليل.

مثل هؤلاء يكون علمهم آفة، لأنه يقوي جهالاتهم ولا يزيلها، ويغرهم بما أوتوا بدلا من أن يزيل من أنفسهم ما يسوءها.

وأفضل من هؤلاء رجل قليل المعرفة عميق الإخلاص كثير التفتيش عن عيوبه، مجتهد في تزكية نفسه وترقية أحواله، وإن هذا أرجى عاقبة وأرقى عاجلة من العلماء الكبار إذا رضوا عن أنفسهم، وغفلوا عن إصلاحها.

135

إياك.. ثم إياك.. ثم إياك والغرور

إن الاغترار بالعمل رذيلة تسقط قيمة العمل، ولو أن أحدا طالب الله أن يقربه إليه، أو أن يجزل له المثوبة، ناظرًا في ذلك إلى ما بذل من جهد ما استحق عند الله طائلا.

والواجب أن يتقدم الإنسان إلى الله وهو شاعر بتقصيره، موقن بأن حق الله عليه أربى من أن يقوم بذرة منه، وأنه إذا لم يتغمده الله برحمته هلك.

هَبكَ بذلت نفسك ومالك له.. أليس هو خالق هذه النفس؟ أليس هو واهب هذا المال؟

وانظر إلى سلسلة الأعمال التي تؤديها خلال فترة المحيا على هذه الأرض، كم يكتنفها من علل النفس وآفات التقصير؟!

إنها لو كانت أعمال غيرك فعرضت عليك أنت ما قبلتها إلا على إغماض طويل وتجاوز خطير!!

إن المؤمن يعمل، ولكنه لا يتطاول بعمله أبدًا.

136

لا تنخدع عن حقيقتك

هل أغش نفسي لأن الله سترني فانطلقت ألسنة الناس تمدحني؟ ما يفعل هذا عاقل.

واجب أن يكون موقفي من نفسي ثابتا، أفتش عن عيوبها لأنقيها منها، وأستحضر باستمرار ما بها من أخطاء كي أصوبها، وما فيها من نقائص كي أكملها، فإذا قال الناس: هو كامل، فلا أنخدع بمقالتهم عن حقيقة ما أعرف عن نفسي.

137

حقيقة الغنى

إن الفقر والغنى أخلاق نفسية قبل أن يكونا أعراضا دنيوية.

فكم من ذي مال يبيت مؤرقا وراء المزيد، شاعرًا بالفقر؛ لأن كل ما يطلب لم يتحقق له.

وكم مقلٍّ بات قرير العين؛لأنه يرى ما لديه كافيًا شافيًا.

إن الأحوال النفسية، لا مستويات المعيشة، هي التي تصنع الناس.

وإذا كان لهذه المستويات عمل فهو أنها عنصر مساعد، أو لعل هذه المستويات هي التربة التي تنضج شتى البذور، فتبلغ بالورد تمامه، وبالشوك منتهاه، من غير أن تخرج بعنصر عن طبيعته.

138

غربلة شاملة

يجب أن تُغربل الأفكار والمذاهب والأعراف والتقاليد التي سادت تاريخنا، فقِدمها لا يعطيها حق البقاء، والاحترام للحق وحده.

139

الإيمان ترياق القلوب

مع لزوم التقوى، وإدامة العبادة يتكون في ضمير المؤمن حس ذكي يُنفر من الشر والقبح، وينجذب إلى الخير والجمال، ويحب أقواما ويكره آخرين، وينصر قضايا و يهزم أخرى.

وهذا الحس يخبو ويصفو مع قوة الإيمان وضعفه، وشدة السير إلى الله أو وهنه.

140

وقت الحرب

فطام العابثين عن عبثهم لا يتم بين عشية وضحاها، وإنما يوجه لهم النصح الحين والحين، كما ينبغي تخويفهم بضربات القدر التي تفجؤهم وهم يلعبون أو الموت الذي لا محيص عنه، أو بيوم القيامة الذي يستوفي فيه الجزاء.

فإذا حاولوا العدوان، وتكميم أفواه الدعاة واستباحة الضعفاء كانت الحرب.

141

قل تمتع بكفرك قليلا

الإنسان مهما قوي واغتر فهو في مصيدة الأقدار، فليتمتع اليوم بماله وجاهه، وليسخِّر ذلك في كفره وعناده، فهو إن ضحك اليوم فسيبكي في الغد، ولا ينبغي لحملة الحق أن ينخدعوا أو ييأسوا لما يلقاه المبطلون من رواج ومكانة، فذلك كله بعض اختبارات الحياة المكتوبة على الناس أجمعين.

142

أبجدية الإصلاح

إن العاملين لله يبدءون الطريق من إصلاح أنفسهم وما حولهم، فإذا أصبح الإصلاح ملكة فيهم وسجية لا تنفصل مكن الله لهم فأصلحوا الأرض؛ لأنهم لا يستطيعون إلا هذا الإصلاح الذي عاشوا به وعاشوا له.

143

أسس الاكتفاء الذاتي

الاكتفاء الذاتي يلزم الإنسان أن يعرف موارده جيدًا، ثم يضغط شهواته ورغائبه حتى لا تعدو به حدود ما يملك، وأن يغمض عينيه عن حياة الآخرين فلا يحاول المقارنة المثيرة.

وأن يوقن بأن سقوطه رهن بمد يديه إلى هذا أو ذاك، وأنه كلما ترفع واستعف ملك نفسه، وثبت كرامته، وعاش وجيهًا في الدنيا والآخرة.

144

كـن عزيـزًا

إنك لا تعدم أن ترى في كل مجتمع أناسًا يسهل على أنفسهم الوقوف على الأبواب وتعليق الآمال بذي جاه أو سلطان.

قد يرقبون العطاء؛ لأن حبهم للمال عودهم التكفف، وقد ينشدون الحظوة أو المنصب؛ لأن عوزهم النفسي زين لهم أن العزة في المنصب الذي يملك فلان أمره، فهم يزدلفون إليه حتى ينالوا ما يشتهون.

وإني لأعرف أناسا لهم ذكاء وباع يؤجرون مواهبهم إلى كل من يدفع لهم الثمن.. وما الثمن؟ شيء من حطام هذه الحياة الهالكة، أو وجاهتها الخادعة.

وقحط العقائد والأخلاق لا يجد بيئة يأوي إليها ويستقر فيها، مثل هذه النفوس المعتلة الهابطة.

145

كعود زاده الإحراق طيبا

إن حياة الدعة والطراوة تقتل المواهب، وتطمر الملكات. والإنسان يتحرك، وينكشف معدنه، ويغزر إنتاجه كلما أحس خطر المعارضين، أو صدمات الشدائد؛ كأن أسرار الحياة الكامنة فيه يستثيرها التهديد فتتحفز للدفاع عن نفسها، فتندفع إلى الأمام ناشطة آملة.

ومعادن العظماء إنما تبرق وسط الأنواء التي تكتنفها، فكأن هذه الأنواء رياح تنفخ في خرامها فيتوهج، ولو ترك وحده لكان وشيك الانطفاء.

146

أهمية الشكر

إن الإقرار بالجميل، وركون الفؤاد إلى صانعه يجعل المرء أهلا للمزيد؛ لأن النعمة تثمر فيه، كما يثمر الماء في الأرض الخصبة، ولذلك لا يضن عليها بالقليل والكثير، أما الأرض السبخة فإن انعدام الأمل في ريها يجعل إرسال الماء إليها عبثًا، ولذلك يقطع عنها.

وماذا على الناس إذا مرحوا في نعمة الله أن يطووا ضمائرهم على عرفان الجميل والاعتراف بالفضل، وأن يقولوا لله المنعم: نشكرك.. أهذا قليل أم هذا ثقيل؟

147

الخوف من الله

الخوف من الله عاطفة تدل على شرف النفس، ويقظة الحس، وامتلاك الزمام في الساعات الحرجة.

وإنه لرجل قدير بكل احترام ومثوبة هذا الذي يستمكن مما يشتهي، ثم يمتنع عنه وهو خالٍ لا لشيء إلا لأن الله يراه.

علام يدل هذا المسلك؟ إنه يدل على إيمان بالله عميق، وعلى أن ذلك الإيمان يقظان ليؤدي دوره كالديدبان الحارس، وعلى أنه لما استثيرت النفس نهض إليها، وفرض وجوده فحسم نوازع الشر.

148

حسن الظن مرهون بحسن العمل

العبد إذا بث بذر الإيمان، وسقاه بماء الطاعات، وطهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئة، وانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت، وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة، كان انتظاره رجاءً حقيقيا محمودًا في نفسه، وباعثا على المواظبة والقيام بمقتضى الإيمان في إتمام أسباب المغفرة إلى الموت.

وإن قُطِع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعات، وترك القلب مشحونًا برذائل الأخلاق، وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة، فانتظاره حمق وغرور.

149

المشكلة داخلية

إن الوثنية هوان يأتي من داخل النفس لا من خارج الحياة، فكما يفرض المحزون كآبته على من حوله، وكما يتخيل المرعوب الأجسام القائمة أشباحًا جاثمة، كذلك يفرض المرء الممسوخ صغار نفسه وغباء عقله على البيئة التي يحيا فيها، فيؤله من جمادها وحيوانها ما شاء!!.

150

كن فطنًا

إن الخرافة لا تأخذ مجراها في الحياة وهي تعلن عن باطلها أو تكشف عن هراتها.

كلا، إنها تداري مجونها بثوب الجد، وتستعير من الحق لبوسه المقبول، وقد تأخذ بعض مقدماتها وبعض نتائجها، ثم تتزين بعد ذلك للمخدوعين.

151

تلاميذ بلهاء

إذا رأيت بعض الناس يتناسى دروس الأستاذ ويتشبث بثيابه وهو حي، أو يتعلق برفاته وهو ميت، فاعلم أنه طفل غرير، ليس أهلا لأن يخاطب بتعاليم الرسالة بلهٍ أن يستقيم على نهجها.

152

أصحاب العقائد

إن هناك أحيانًا شتى يضعف فيها الحق ويعز التمسك به، ويقوى فيه الباطل وتكثر المغريات على مصادقته، أو مهادنته.

ومن حق العقائد على أصحابها أن يتشددوا في تدعيم جانبها، وأن يتنكروا لما يمسها من بعيد.

153

النفس الشريفة

ليس شرف النفس أن تنتهي شهوة الإنسان إلى الحياة، أو توجد شهوة وتنتفي أسباب بلوغها؛ بل الشرف أن تكون قوة العفاف أربى من نوازع الهوى، فإذا ظلت النفس في حالة سكون فلتعادل السالبة والموجبة فيها، وقد تجد رجلا تافهًا هزيلا لا يخفى له طمع ولا تنحبس له شهوة لو قِيْست غرائزه المنفلتة بغرائز غيره المضبوطة ما بلغت عشر قوتها، لكن هذه وجدت زمامًا من الرشد فكظم عليه، وتلك لم تجد عقلا يردع ولا خلقًا يعصم فثارت وتمردت.

154

عقيدة راسخة = فوز أكيد

الإيمان قوة ساحرة إذا استمكنت من شعاب القلب وتغلغلت في أعماقه تكاد تجعل المستحيل ممكنًا.

ولقد رأينا شبابًا وشيوخًا يلتقون عند فكرة من الفكر، ويحلونها من أنفسهم محل العقائد الراسخة، مع أنها فكرة مادية بحتة، إلا أنهم يجعلون من حياتهم وقود حركتها، ويتحملون أقبح الأذى في سبيل نصرتها.

155

أذن وعلينا البلاغ

إذا استفرغ المرء جهوده في أداء واجبه فأخفق بعد ذلك، فإن الله لا يلومه على هزيمة بلي بها، وقلما يحدث ذلك إلا عن قدر قاهر يعذر المرء فيه!! وكثيرا ما يرتب الإنسان مقدمات النصر ترتيبًا حسنًا، ثم يجيء عون أعلى يجعل هذا النصر مضاعف الثمار؛ كالسفينة التي يشق عباب الماء بها ربان ماهر، فإذا التيار يساعدها والريح تهب إلى وجهتها، فلا تمكث غير بعيد حتى تنتهي إلى غايتها في أقصر وقت مقرر.

156

إليه يرجع الأمر كله

لا تحسبن العقل الجبار - مهما أوتي من نفاذ - يستطيع إدراك الكمال بقوته الخاصة، إنه إذا لم تسدده عناية عليا فإنه سيجوب كل أفق دون أن يبصر غاية أو يهتدي طريقًا، كالطيار الذي يضل في الجو عندما يتكاثر أمام عينيه الضباب. إنه يُحكم القيادة، ويضبط الآلات، ويرسل أنوار مصابيحه في أحشاء الغيوم المتراكمة، فإذا لم يتلق إرشادًا يحدد له مكانه وبعده وكيف يهبط.. فإنه سيظل يحلق عبثًا، ثم تهوي به الريح في مكان سحيق.

157

بالتحفيز لا بالترهيب

إن الرجل العظيم لا يقوم بالعمل العظيم وهو مساق إليه بالسياط الكاوية، وإنما تولد الإجادة ويبلغ الشيء درجة الإحسان بما يقارنه من رغبة ورضا.

فإذا أقبل المرء بفكره وقلبه على معتقد وهب له نفسه وحسه، وعاش يحلم به في منامه، وينشط له في يقظته، فذلك يرقى به صعدًا في فهم مبدئه وإجادة خدمته.

158

بين عشق المبادئ وعشق الذات

في الدنيا كثير من الأخساء الذين إن علوا حقروا من دونهم، وإن دنوا كرهوا من فوقهم!! فما تدري متى تخلو نفوسهم من البغضاء والضعة؟

أما عشاق المبادئ المجردة، فما إن يجدوا رجلها المنشود حتى يحيطوا به، وتلمع عيونهم حبًّا له، أي حبًّا للمبادئ التي حييت فيه وانتصرت به، وما كان ربك ليضيع هذا اليقين ولا أصحابه الأبرار.

159

رجال لا تهزهم المفاجآت

إن المرء قد تفجؤه أحداث عابرة - وهو ماض في طريقه - يحتاج في مواجهتها لأن يستجمع مواهبه، وأن يستحضر تجاربه، وأن يقف أمامها حاد الانتباه مرهف الأعصاب، وهذه الامتحانات المباغتة أدق في الحكم على الناس وأدل على قيمهم من الامتحانات التي يعرفون ميعادها ويتقدمون إليها واثقين مستعدين.

160

غربلة الدعوة

الدعوات - إبان امتدادها وانتصارها - تغري الكثيرين بالانضواء تحت لوائها، فيختلط المخلص بالمغرض والأصيل بالدخيل، وهذا الاختلاط مضر أكبر الضرر لسير الرسالات الكبيرة وإنتاجها، ومن مصلحتها الأولى أن تصاب برجات عنيفة تعزل خبثها عنها.

161

طبائع النفوس عند الأزمات

إن طبائع النفوس تتفاوت تفاوتًا كبيرًا لدى الأزمات العضوض؛ منها الهش الذي سرعان ما يذوب ويحمله التيار معه كما تحمل المياه الغثاء والأوحال.

ومنها الصلب الذي تمر به العواصف المجتاحة، فتنكسر حدتها على متنه وتتحول رغوة خفيفة وزبدًا.

أجل.. من الناس من يهجم على الشدائد ليأخذها قبل أن تأخذه، ومنهم من إذا مسه الفزع طاش لبه فولى الأدبار، وكلما هاجه طلب الحياة وحب البقاء أوغل في الفرار.

162

هكذا الحياة...

إن الحياة كر وفر، وإقبال وإدبار، والنظرة العجلى إلى تاريخ البشرية توحي بأن مكان الصدارة لم يثبت لأمة من الأمم إلا ريثما تتهيأ أمة أخرى لانتزاعها. والدول التي سادت أشبه بلجج البحر التي ترتفع حينًا، ثم لا تلبث أن تضمحل رويدًا رويدا حتى تنداح على الشاطئ ضعيفة متطامنة، ولا مانع من أن تعود مرة أخرى مع المد لتبلغ الأوج، ثم تنفك عنها أسباب القوة فتهبط مستكينة من جديد.

163

يساقون للجنة غصبا

إن في الدنيا أقوامًا يقادون إلى الحق من بطونهم لا من عقولهم، فكما تهتدي الدواب إلى طريقها بحزمة برسيم تظل تمد إليها فمها حتى تدخل حظيرتها آمنة! فكذلك هذه الأصناف من البشر تحتاج إلى فنون من الإغراء حتى تستأنس بالإيمان وتهش له.

164

العـــزلة

هل عزلة المؤمن هي الحل؟

أخير للمسلم أن يفر بدينه، وينأى بنفسه، ويعتزل هذه الطوائف كلها؟ وإذا كان لإيمانه ضوء شمعة فليحافظ عليها حتى لا تطفئه الظلمات السائدة؟

وأجيب: بأن شيئًا من هذا لا يبيح العزلة، وقد قالوا: إن ظلمات القطبين كلها لا تستطيع إطفاء شمعة، ولا يجوز لأهل الخير أن يلوذوا بالفرار إذا طفح الشر.

إننا قد نبيح عزلة مؤقتة يحصن المرء فيها نفسه، ويسد الثغور التي ينفذ منها عدوه، حتى إذا قوي واستكمل الأهبة خرج منازلا لأعداء الله، ومعليًا شعار الحق. إن المرء قد يستجم ليعاود الكدح! أما الاستقالة من الوظيفة فقضية أخرى.

165

الميـــزان

إن الحق لا تزري به أن تمر به أيام عجاف، ولا يضيع جوهره لأن عللا عارضة مرت بأهله.

والباطل لا يمسي حقا لأن دورة من أدوار الزمن منحته القوة وأقامت له دولة، ولم تتحول جرائم فرعون إلى فضائل لأنه ملك سلطة الأمر والنهي واستطاع تذبيح الأبناء واستحياء النساء.

ونحن نزن الجماهير والقادة جميعًا بمدى اقترابهم من الحق وابتعادهم عن الباطل.

166

الخطــأ

إننا قد نخطئ وليس في ذلك عجب، ولكن العجب أن يبقى الخطأ وأن نصبر عليه، والأعجب أن يمضي بعضنا في طريق الانحراف وهو لا يدري، أو لعله يحسب نفسه على صواب.

167

رجـــاء

إني أناشد أهل الحق ألا تكون العاطفة الحارة هي التي تسيرهم؛ بل ينبغي أن ينضم إلى القلب الواثق عقل ثاقب ونظر دقيق؛ حتى يمكن أن نخدم ديننا خصوصا بعد أن اتسعت مسافة التخلف بيننا وبين أعدائنا.

إننا من ناحية المعايشة والفكرية والفلسفية متخلفون جدا، والآخرون غزوا الفضاء ووضعوا أرجلهم على بعض الكواكب ويدرسون كواكب أخرى ولا نزال نحن نعتمد في الرغيف الذي نأكله على ما يصنعه الآخرون لا على ما نصنعه نحن.

168

التخطيط

إن هزائم كثيرة أصابت الأمة الإسلامية وأصابت المجاهدين في هذه الأمة لأنهم لم يحسنوا التخطيط للمعركة، والعقل لا بد منه، إنه أثمن هدية أعطاها الله خلقه، وقد أحصيت كلمة «أولي الألباب» في القرآن الكريم فوجدتها تكررت في ستة عشر موضعًا، ومعنى هذا أن الذين يخدمون الإسلام يجب أن تكون لهم عقول كبيرة.

169

مقام التربية

إن الحياة لا تصلح ولا ترشد إذا بقي القلب الإنساني دون تعهد فقيه، بمعنى أن التربية أساس في تكوين الأمم، والتربية التي لا بد منها كي تكون النفوس راشدة والمجتمعات فاضلة، هي التي تقوم على فهم مقام الإحسان، أو رقابة الله على الضمير البشري في سلوكه كله، ليله ونهاره..

هذه الرقابة التي ينشأ عنها الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والمحبة والورع والتوبة، ومعرفة المعاصي الكبيرة التي هي أخطر من معاصي الأبدان، بمعنى أنه كيف تغسل قلبك من حب الظهور.. من الأنانية.. من الحقد.. من طلب الرئاسة.. من العراك على المآرب الخسة.. من الذهول في طلب الدنيا عن الآخرة.

170

لا تأكل من الشجرة

إن الإنسان في هذه الدنيا تهيجه رغبة حمقاء إلى شيء محرم ما أن يواقعه حتى يحس الفراغ والضياع.

وحقيق بالإنسان أن يتماسك أمام عوامل الاستفزاز ومزالق القدم.

سؤال: ما مصدر هذا الصوت النابي المجهول الذي يزل الإنسان؟؟

والجواب أن له مصدرين اثنين: أولهما نفس الإنسان أو الأهاب الترابي الذي غُلفت به، والمصدر الثاني من كائن آخر خاصم الإنسان من النشأة الأولى، هو الشيطان الذي آلى على نفسه استدامة هذا الخصام إلى يوم النشور.

الضعف النفسي أولا، ثم وساوس الشيطان ثانيا، ولا عبرة بما يتعلل به المخطئون من أن الشيطان هو السبب الأول والأخير.

إن الشيطان محطة إرسال يذيع منها فنون الإغراء والإغواء، والإنسان هو الذي يهيئ أقطار نفسه لاستقبال هذه الإذاعات والتجاوب معها، وأنت الذي تتخير ما تسمع من محطات الراديو المختلفة، ولو شئت أغلقت للفور ما تعاف سماعه، أو ابتعدت عنه حتى لا يصل صداه إلى سمعك، أو قاومته بمشاعر النفور والمقت حتى لا يستولي عليك.

172

أنت المسئول

إن سلاح الشيطان مغلول والنجاة منه ميسورة، وعندما يقع البعض في قبضته فلا حماية؛ لأن القانون لا يحمي المغفلين.

ومن ثم فالجهد الحقيقي في النصح والتربية يتجه إلى الإنسان أولا وأخيرًا ليوقظ فيه أسباب الحذر، ويسد الثغرات التي يمكن أن يتسلل منها الشيطان بوساوسه الماكرة.

173

السكارى

إذا تصالح ندامى الحان، وتشاكس إخوان المسجد، فستنكسر المئذنة ويستولى السكارى على المحراب.

174

خصوصية الفكر

إن احترامي لك لا يعني بتاتا أن أسلم بكل ما تقول، وتخطئتي لإنسان ما لا تعني أبدًا أني أفضل منه. إن حقيقة الفضل لا يعلمها إلا الله، والأئمة الراسخون قد تقع منهم هنات، وما يهدم ذلك مكانة حصلوها بالسهر والإخلاص والدأب والتفاني.

175

الحياة في سبيل الله

إنني أريد إفهام المؤمنين أن الحياة في سبيل الله كالموت في سبيل الله جهاد مبرور، وأن الفشل في كسب الدنيا يستتبع الفشل في نصرة الدين، إن السلبية لا تخلق بطولة؛ لأن البطولة عطاء واسع ومعاناة أشد.

176

الفـــراغ

إن الفرد العاطل والأمة التي لا رسالة لها مرتع خصب لأخبث الأمراض العقلية والقلبية، ولو اشتغل المجتمع المسلم بما طولب به من جهاد دائم، وما كلف به من صلوات جامعة، لما وجد متسعًا من الوقت لجرائم الفراغ والتبطل، ولانحلت عقد من تلقاء نفسها في ميادين العمل السامي إلى الأهداف المرسومة.

177

لا لين هنا

من السقوط أن تلين لمن يريد قهرك، ويحط قدرك، ويحقر دينك، ويحاول فتنتك.

178

الارتقاء

إن الذين يعيشون لغرض ضخم يطوون رغباتهم المادية طيًّا في سبيل ما يبتغون، وتنشأ لديهم مآرب أخرى قد تذهلهم عن أشهى المتاع.

179

الانحطاط

هناك أناس يملئون أجوافهم بالطعام والشراب ثم يمضون لشأنهم، وما يدرون أن لله عليهم حقا، إنهم كأي دابة دست فمها في مزودها حتى شبعت وحسب.

180

الملجـــأ

إذا اعترضتك مشكلة، ولم تدرِ كيف تتصرف بإزائها فالجأ إلى ربك تستفتيه، وسله أن يوجهك إلى الأفضل. إنه منك قريب فلماذا تتركه؟!!

181

الذكر الحق

ما أكثر الألسنة المتحركة باسم الله، وأقل جدواها!! وما أندر الأفئدة الخاشعة لذكر الله وأحوج العالم إليها!!.

إن فساد الأديان يجئ من تحولها إلى ألفاظ ومظاهر، وما يؤدي الدين رسالته إلا يوم ينشئ ضمائر حية، وسرائر طهورًا، وقلوبًا ترمق الشهود الإلهي برهبة، ذلك هو الذكر الحق.

182

قيمة الإنسان

إن الإنسان الذي يصعد السلم على قدميه وهو يلهث أشرف من ممتطي المصعد، إذا كان الأول يحمل بين حناياه قلبًا زكيا، ونفسًا تقية، وكان الآخر لا يعرف إلا ملء معدته وإطفاء شهوته.

183

إياك والكذب

إن الكذب خسيسة، تضطرب الثقة مع شيوعها، وتضيع المصالح العامة والخاصة، ولن ترى في جو الكذب إلا الفوضى والعناء، والكذبة الصغيرة قد يصحبها ضرر محدود، ولكن الأعمار تذهب سدى نتيجة كذبة كبيرة.

وكم من باطل آمن الناس به، فضلل سعيهم، وشرد خطوهم، وجر الويلات على حاضرهم ومستقبلهم؛ لأنهم بنوا كيانهم المادي والأدبي على أكذوبة لا أصل لها.

184

المرأة

إن وظيفة «ربة البيت» من أشرف الوظائف في الوجود، وما يحسنها إلا من استكمل لها أزكى الأخلاق وأنقى الأفكار.

أليست هي حضانة الأجيال الجديدة وتشق الطريق أمامها حتى تنبت نباتًا حسنًا؟

إن تصور المرأة في البيت إنسانا قاعدا لا شغل له جهل شنيع بمعنى الأسرة!!.

وتصور ربة البيت إنسانًا يجيد الطهي والخدمة فقط ضرب من السلوك الحيواني عرفته الأمم إبان انهيار حضارتها وسقوط مستواها العام!!.

185

معادلة عجيبة

ما أغلى الحرام وأكثر مغارمه، وما أرخص الحلال وأيسر تكاليفه.

أنانية مطلقة

بئس الرجل يعيش لنفسه وحسب! لا يهتم إلا بمآربه، ولا يغتم إلا لمتاعبه، ولا يعرف إلا من يقرب له مصلحة، ولا يجفو إلا من لا حاجة له عنده!.

إن هذا النوع من البشر أدنى إلى الحيوان منه إلى الإنسان؛ ذلك أن الإنسان يفضل الحيوان بأمرين:

أولهما: عقله المتحرك الجواب في الأرض والسماء،

والثاني: عاطفته الرحبة التي تشغله بأمر نفسه وأمر الآخرين!.

إن الدابة لا تحس إلا كيانها وما تهوى وما تخشى! وقد تمتد عاطفتها إلى ذريتها حينًا من الزمن ثم ينسى كلاهما الآخر وينطلق كما يشاء.

وفي الناس من يصبحون ويمسون لا يخرجون من القوقعة التي يحيون داخلها، وهي أنانيتهم المطلقة المطبقة.

187

الموت أحب إلينا من هذا

إننا لا نخاف الحرية أبدًا، ولا نرهب من تبادل الرأي مع غيرنا، ولكن عندما نرى ديننا يضطهد، ودعاته يُستباحون، وأهله يُعدون خارجين عن القانون، فمن العبث أن يُنتظر منا سلام.

السلام هنا معناه الموت.. والذي يطالبنا بهذا مجنون.

أسروا في ضمائركم أن الإسلام باطل ونبيه كاذب.

أما أن تحملوا السلاح لإثبات ذلك في واقع الحياة، ولسوق الشعوب إليه بالكره، فذلك أمر دونه الموت!!!!.

188

أسس النجاح الإداري

النجاح الإداري تكمن وراءه خصلتان سهلتان: فكر واسع، وحماس كامن، وكلتا الخصلتين وليد شرعي للعقيدة المتأصلة التي تجعل صاحبها يواجه الحياةِ مقبلا غير مدبر، مقتحمًا لا يعرف الجبن والعجز.

189

اعرف عدوك

ينبغي أن نعرف ما يقوله خصومنا عنا، وما هي وجهات نظرهم التي يتحركون بها ضدنا!.

هناك سفهاء ينطلقون بغرائز الوحوش ولا يعنيهم إلا تحقيق مآربهم، فلنعرف طباع هؤلاء!!

وهناك من يردد أعذارًا لما يفعل، أو يذكر شبهات يحسبها براهين! ليكن، يجب أن نتبين ما يقوله خصومنا على أية حال.

190

الأولوية للحق وحده

يجب ألا نأخذ رأينا كقضية مسلمة، ولا أن نقبل كلام غيرنا دون مناقشة وتدبر، بل يجب أن نبحث عن الحق، ونجتهد في الوصول إليه، فإذا عرفناه عرفنا الرجال على ضوئه، وصادقناهم أو خاصمناهم على أساسه.

191

عناية السماء

إننا لو وصلنا الليل بالنهار دأبًا ثم حرمنا عناية السماء فلن نحصد من تعبنا إلا بوارا.

192

خلاصة القول

ثقوا أيها السادة أن كل جيل ينشأ مزعزع العقيدة غامض الأهداف هيهات أن يفلح..

وأن كل عمل يقوم على إقصاء الإسلام، واستبعاد روحه والتجهم لهديه، يستحيل أن يكلل إلا بالعار.

ومن ثم فلن تنجح أبدا في بلاد الإسلام ثورة تدوس عقائده وشرائعه، وتهمل أوامره ونواهيه.

193

طريق النصر

ليس للنصر إلا طريق واحد؛ أن يعلن العرب إسلامهم، وأن ينعشوا بروح الإيمان ما مات من أحوالهم وأعمالهم، وأن يسلموا وجوههم لله، ثم يمسوا بأصابعهم أي شيء في متناول اليد فسوف يتحول إلى أداة نصر ومفتاح نجاة!!!

إنني ألمح على الأفق القريب أو البعيد رهبان ليل فرسان نهار وهم يجتازون الحدود مطاردين الظلام الذي غزتنا بوادره.

وكأني أسمع صرخات التكبير والتوحيد تتجاوب بها أرجاء الصحراء وتهتز لها بطون الأودية.

194

فن قيادة النفس

الإنسان محتاج دائمًا إلى منشطات الأمل وكوابح الغرور، فإن يأسه من النجاح يقوده إلى السقوط، واغتراره بما عنده يمنعه السبق.

195

المحافظة على النجاح

لقد ظهر لي أن المحافظة على نجاح العمل لا تقل خطرًا عن إنشائه، وأن إنشاء عمل ما قد يكون في مقدورنا، لكن استبقاءه محفوفًا بالعناية يغلب أن يكون خارجًا عن طوقنا.

196

المبادئ الحية

ليست قيمة الإنسان فيما يصل إليه من حقائق وما يهتدي إليه من أفكار سامية، ولكن أن تكون هذه الأفكار السامية هي نفسه، وهي عمله، وهي حياته الخارجية كما أنها حياته الداخلية.

197

العظيم

إن العظيم لا يمسخ صغيرا؛ لأن ظنون المعتوهين قد أخطأت فهمه.

198

منطق فقراء المنطق

الإكراه سلاح كل فقير في براهينه، فاشل في إقناعه، أعوزه المنطق فأسعفته العصا.

199

الفقــر

إن الفقر معرة إذا التصقت بالإنسان أحرجته، وهبطت به دون المكانة التي كتبها الله للبشر، وإنها لتوشك أن تحرمه الكرامة التي فضل الله بها الإنسان على سائر الخلق، وإنه لعزيز على النفس أن ترى شخصا مشقوق الثياب، تكاد فتوقه تكشف سوءته، أو حافي القدم أبلى أديم الأرض كعوبه وأصابعه، أو جوعان يمد عينيه إلى شتى الأطعمة، ثم يرده الحرمان وهو حسير.

200

حق السلف

إن حب السلف دين وكرههم نفاق!!

إنهم دعائم حضارتنا، ومعالم رسالتنا، من أجل ذلك يجب أن نحسن التأسي بهم، وأن ندافع عن كل ما يؤذي سمعتهم.

201

طريق الكفر

إنني أشعر بخزي يوم تكون كلماتنا سائبة وكلمات غيرنا مربوطة!! وأعمالنا ناقصة وأعمال غيرنا متقنة!!.

ومن حقي أن أقول: إن بيئة هذا إنتاجها لم يصنعها الإسلام، وعلينا أن نسارع إلى تغيير التناقض بين ديننا وحياتنا، وأن نُفهم كلَّ منتسب إلى هذا الدين أن الأمر جد لا هزل، وأن استبقاء هذه الفوضى طريق الكفر، إن لم تكن هي الكفر نفسه.

202

أصل الدين

إن التماوت قبل الموت هرب وضيع من وظيفة المرء في الوجود، ونكول عن حمل تكاليف الحياة، وجهالة بأسرار الحكمة العليا، وهذا التماوت لا يمكن أن يكون دينًا، إن الدين حركة إصلاح للحياة إذا شردت، وتوجيه لقواها الدائبة كي تعرف ربها وتتقيه.

203

الجوهر لا المظهر

إن البياض والسواد والضعف والقوة والغنى والفقر صفات لا تكوِّن الشخصية الإنسانية، ولا ترجح كفتها لا في الدنيا ولا في الآخرة، إن القلب المشرق بالطيبة والتواضع واحترام الحق هو الجدير بالحفاوة والتقديم.

إن موازين الآخرة لا تعترف إلا بالإيمان والجهاد، فالمكثر منهما يسبق، والمقل منهما يخمل وإن كان في الدنيا ذا شأن.

204

ويل للمنافقين

الوفاء للحق ليس شقشقة لسان ولا تزوير بيان، إنه إخلاص في السعي وتحمل للعنت واستواء الظاهر والباطن في مرضاة الله، والويل لمن يقول ولا يفعل، الويل لمزوق السيرة خرب السريرة.

205

المستحيل

مستحيل أن يجتمع أمران؛ حب الراحة وحب المجد! وطاعة النفس وطاعة الله.

206

حقيقة علمية

إن القلوب إذا عريت عن اليقين والتوكل خشيت الهباء، وإذا عمرت بالإيمان والصدق لم تبالِ بشياطين الإنس والجن، وحققت من النتائج ما يثير الدهشة.

إن التوكل حقيقة علمية؛ لأني إذا اطمأننت جدلا إلى ما معي، فما الذي يطمئنني إلى ما حولي؟ عندما أسير في الشارع فقد أملك خطاي لأني أملك أقدامي، لكن لا أملك عقل السائق القادم من بعيد، ولا أدري أيبقى يقظان أم يغفل وعجلة القيادة في يده.

207

المؤمنون حقا

العقائد إنما تنتصر بالمتجردين الأوفياء، الذين إن حضروا لم يُعرفوا وإن غابوا لم يُفتقدوا؛ لأنهم ليسوا طلاب ظهور ولا عشاق مناصب، ربما نسيتهم الحياة في مواكبها المائجة، ولكن الله ذاكرهم بالغدو والآصال؛ لأنهم ما نسوه صباحا ولا مساء.

208

المؤمن الحق

إن الفرق كبير بين كسيح قعد أول الطريق، وبين ناشط مرن على حطم العقبات واكتساح السدود.

والمؤمن الحق يحيا ملء الحياة، ويعلم أن الموت اختفاء من ساحة للظهور في ساحة أخرى، فليس هناك عدم، بل هناك ارتباط بالله وعبودية دائمة لذاته، وشعور موصول بأسمائه الحسنى.

209

إيجابية

إن أصحاب المشاعر العميقة لهم قدرة على تلوين الجو الذي يعيشون فيه وإطلاق أشعة تؤثر فيمن يقترب منهم.

والمهم أن يكونوا أصحاب رسالات نبيلة وحملة عقائد خيرة؛ حتى يكون نشاطهم امتدادا لها وتوسيعًا لدائرتها.

210

صاحب العقيدة

إن صاحب العقيدة المخلص لها يهمه أن تنتصر عقيدته على يده أو على يد غيره، والجاه الذي يحرص عليه أن يكون مقدمًا يوم الحساب، فما قيمة أن يرتفع هنا وينخفض هناك؟!.

211

الرئاسة متى تقبلها؟

إن الإنسان قد يكون عالمًا أو أديبا أو باحثًا أو مكتشفًا ولكنه صفر من الناحية الإدارية، فولايته على الناس لا تجديهم ولا تجديه، وكثيرا ما تكون الرياسة إشباعًا لنزعة الكبرياء أو التسلط على الآخرين، أو اقتناص المال من وجوه مريبة!

وقد رأيت من يستميت في تولي منصب ما ويبذل فيه ما يملك، فإذا كلف بركعة في جوف الليل، أو بدرهم يدسه في يد بائس تقهقر ولم يفعل شيئًا.. أين العبادة هنا؟

أما إذا اختير أحد لولاية الناس فقبل على أمل إرضاء الله وإعلاء كلمته وإنصاف المظلوم وحراسة الضعيف فهذه عبادة، ومن تفرد بخصال ترشحه لمنصب خطير وجب عليه أن يتعرض له ويقوم به.

212

راجع فؤادك

إن الذي لا يحسن التنقيب في جنبات نفسه لاكتشاف عللها لا يصلح داعيا ومربيا، والذي يحرص على اتهام الناس بالكفر والإغضاء عن جهادهم والشماتة في أخطائهم هو امرؤ مريض الفؤاد.

213

حياة المؤمنين

إن الحياة بالنسبة إلى المؤمن خط طويل يمتد مع الزمن لا يقطعه الموت، ولا يعروه الفناء.

والمؤمنون حين يغرسون في هذه الدنيا، فهم يرقبون ثمار غرسهم في المستقبل القريب، أو المستقبل البعيد، بين أهليهم هنا أو عند الله هناك، ولن يسأموا تكاليف الجهاد ولو كلفهم أن يحرموا وطنهم الغالي، وأن يرغموا على ترك معايشهم به وذكرياتهم فيه.

214

الدين المعاملة

أكره أصحاب الغلظة والشراسة، لو كان أحدهم تاجرا واحتجت إلى سلعة عنده ما ذهبت إلى دكانه، ولو كان موظفا ولي عنده مصلحة ما ذهبت إلى ديوانه، لكن البلية العظمى أن يكون إمام صلاة أو خطيب جمعة أو مشتغلا بالدعوة، إنه يكون فتنة متحركة متجددة يصعب فيها العزاء.

إذا لم يكن الدين خلقا دمثا، ووجها طليقا، وروحا سمحة، وجوارا رحبا، وسيرة جذابة، فما يكون؟!

وقبل ذلك، إذا لم يكن الدين افتقارا إلى الله، وانكسارا في حضوره الدائم، ورجاء في رحمته الواسعة، وتطلعا إلى أن يعم خيره البلاد والعباد، فما يكون؟!

215

مبادئ الصلاح

المجتمع الذي يعجز عن محو تقاليد سيئة في دنيا الأسرة لن يحقق نصرا في دنيا السياسة، وكيف ينفذ قوانين الشريعة من لم ينفذ قوانين الأخلاق؟

216

إنما يخشى الله من عباده العلماء

العبقري في أي علم أو فن يجب أن يستشعر نعماء الله عنده، وأن يكون أتقى لله وأحفظ لحدوده، وأرعى لحقوقه من الآخرين.

217

متعة وامتنان

أنا رجل مسلم أحب الحياة وأبتهج بطيباتها، إن الله استضافني في كونه وأطعمني خيره، فمن السفاهة أن أرفض الكرم المبذول، ومن السفاهة كذلك أن أضن بالشكر على المنعم.

218

شخصيتنا

إذا أردنا الحفاظ على (شخصيتنا)، فإن ذلك يتم بصدق اليقين وشرف السيرة، وسعة المعرفة، ودماثة الخلق.

219

معادلة إيمانية

إن الإيمان أساس والجهاد حارس، وستبقى الحراسة فريضة قائمة ما بقي في الدنيا ما يهدد الأمان ويستنكر الإيمان.

220

إنما الأعمال بخواتيمها

ليس العمر ساعة واحدة، إنه ساعات شتى؛ بعضها يسر وبعضها يضر.

ليس العمر موقفا واحدا إنه مواقف؛ بعضها يُشرف وبعضها يخزي، والمهم هو المحصل الأخير.

221

منهج النقد والتحليل

المنهج الذي هداني الله إليه -وله المنة- أن أعرف الرجال بالحق، ولا أعرف الحق بالرجال، وأن أنظر بتأمل إلى ما قيل ولا أنظر بتهيب إلى من قال.

222

خضوع

لا حاجة لاستعمال العصا إذا كانت الإيماءة بالعين أو الشفتين تكفي للخضوع.

223

حراسة الحق كتعليمه

لو قضى امرؤ عمره قائما إلى جوار الكعبة، ذاهلا عما يتطلبه مستقبل الإسلام من جهاد علمي واقتصادي وعسكري، ما أغناه ذلك عند الله.. إن بناء المصانع يعدل بناء المساجد، فحراسة الحق كتعليمه.

224

جريمة (إلف الجريمة)

إنني أتأذى عندما تزوَّر الانتخابات في بلد ما، لا لأن نفرا من الشطار سوف يسرقون مناصب لا يستحقونها - وهذا وحده جريمة - بل مصدر الأذى مرور الكذب في هدوء، واستقرار شهادة الزور دون اكتراث، ويألف الكبار والصغار أن تطمس الحقيقة دون نكير.. وأمة تحيا بهذه الخلائق جديرة بالموت.

225

تربية النفس

الأخلاق ليست شيئا يكتسب بالقراءة والكتابة، أو الخطابة والدعاية، إنها درجة تكتسب بالمعاناة الشديدة، كيف تنتقل من أدنى إلى أعلى؟ كيف تنتقل من الطراوة إلى الصلابة؟ والمرء في هذا الميدان يصنع نفسه، وهو أدرى بما يشتهيه من كسل أو بخل أو خوف... إلخ، فيرسم طريق الشفاء ومراحل الخلاص، ولا يزال يتابع السير، ويغالب العقبات حتى يبرأ من عمله.

226

بين لذتين

للكسل لذة يتحدث عنها العجزة والقاعدون، وللعمل لذة يعرفها أولو النجدة والبأس ويبلغون في ظلها أهدافهم القصية، وشتان بين هذه اللذة وتلك.

227

من طلب عظيما خاطر بعظيمته

يقولون: مهما يكن الطريق إلى الغاية المنشودة طويلا، فإن المهم هو الخطوة الأولى، وهذا حق.

بيد أن الخطوة الأولى لا تلدها إلا عزيمة كاملة وعاطفة ناضجة.

إن الحوافز العظيمة وحدها هي التي تدفع إلى المخاطر، وتجرئ على اقتحام الصعاب.

228

قلوب الرجال

الرجولة لا تحقد.. والأتقياء فوق الأهواء؛ فرغبتهم في انتشار الخير وثبوت الحق أسبق في أفئدتهم من رغبة التشفي وسرعة الانتقام لأشخاصهم.

229

ليس من الإسلام

الضميرُ المعتل والفكر المختل ليسا من الإسلام في شيء، وقد انتمت إلى الإسلام أمم فاقدة الوعي عوجاء الخطى، قد يحسبها البعض أمما حية ولكنها مغمى عليها... والحياة الإسلامية تقوم على فكر ناضر؛ إذ الغباء في ديننا معصية.

230

الداعية ذكي لبيب

ولا أريد بالذكاء عبقرية فائقة، يكفي أن يرى الأشياء كما هي دون زيادة أو نقص؛ فقد رأيت بعض الناس مصابا بِحَوَل فكري لا تنضبط معه الحقائق؛ قد يرى العادة عبادة، والنافلة فريضة، والشكل موضوعا، ومن ثَمَّ يضطرب علاجه للأمور، وتصاب الدعوة على يديه.

231

والداعية نقي القلب

ولا أريد بنقاء القلب صفاء الملائكة، وإنما أنشد قلبا محبا للناس، عطوفا عليهم لا يفرح في زلتهم، ولا يشمت في عقوبتهم؛ بل يحزن لخطئهم ويتمنى لهم الصواب.

232

إلى دعاة الخير

إن الداعية يؤدي وظيفة سبقه النبيون إليها، وإنه أحق الناس باقتباس شمائلهم، والاقتداء بهداهم، وأخذ الأسوة من محياهم ومماتهم، وأنجحُ الناس في أداء هذه الرسالة مَنْ ترى وراثات النبوة في خلقه وسلوكه، وعبادته وجهاده وتضحياته، وكبريائه على الدنيا، ومقاومته لفتنتها، ومعاملته لذوي السلطان غير راغب ولا راهب.

233

الحرية.. كلمة السر

إنني -أنا الداعي المسلم- لا أحتاج إلا إلى الحرية لأؤدِّي واجبي، وأُنجح رسالتي، ويوم أفقد الحرية أفقد كياني كلَّه!

إن الإسلام لا يحتاج إلا لهذه الحرية كي ينتشر وينتصر، وإذا كان بعض الفاشلين في العرض أو القاصرين في الفقه يخشَوْن هذه الحرية فليجاوزوا ميدانًا لا يستطيعون أعباءه، وليحترفوا شيئًا آخر غير الدعوة الإسلامية!.

234

أنا لها

إن الرجال ذوي الحساسية القوية برسالتهم وتبعات الإصلاح الملقاة على كواهلهم، يشعرون كأنهم المعنيون عند كل نداء، المطلوبون عند كل نجدة. لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس، خالهم إياه يعنونا.

235

بشرى

إن للحق حراسا تسهدهم الآلام، ويؤرقهم ما تلقاه الحياة من عبث الطواغيت بأقدار العباد والبلاد، إنهم يتحينون الفرص، حتى إذا سنحت انقضوا على المجرمين انقضاض الصواعق، فإذا الليالي تتمخض عن المغيرات صبحا يطالع الناس أنباءها مع مطالع الفجر.

إن الباطل المستعلن بفجوره المستغرق في غروره لا يتخلى عن ضلاله القديم بسهولة، وربما تفانى في التشبث بآثامه وأوزاره! ومن ثم فلن يستطيع تأديبه إلا رجال لهم جرأة في الحق، تربو على جرأة عدوهم في الباطل، ولديهم حرص التضحية في سبيل الله أشد من حرص أعدائهم على المغامرة والسطو، والاحتفاظ بالمكاسب الحرام.

ونحن إذا راقبنا سير الطغاة في الأرض، وجدنا السيادة التي يظفرون بها أول أمرهم لا تعود إلى خصائص القوة في أنفسهم قدر ما تعود إلى آثار الوهن في صفوف غيرهم. حتى إذا رزقت المثل العليا بأتباع من أولى النجدة والفداء لم تلبث الحياة أن تعود إلى رشدها، ولم تلبث الأصنام المقدسة أن تستحيل إلى أنقاض مبعثرة في الرغام!!.

237

داء حب النفس

إن الأثرة الغالبة آفة الإنسان وغول فضائله، إذا سيطرت نزعتها على امرئ محقت خيره ونمت شره وحصرته في نطاق ضيق خسيس لا يعرف فيه إلا شخصه، ولا يهتاج بالفرح أو الحزن إلا بما يمسه هو من خير أو شر. أما الدنيا العريضة والألوف المؤلفة من البشر فهو لا يعرفهم إلا في حدود ما يصل إليه عن طريقهم ليحقق آماله أو يثير مخاوفه.

ولقد حارب الإسلام هذه الأنانية الظالمة بالأخوة العادلة، وأفهم الإنسان أن الحياة ليست له وحده، وأنها لا تصلح به وحده، فليعلم أن هناك أناسًا مثله، إن ذكر حقه عليهم ومصلحته عندهم فليذكر حقوقهم عليه ومصالحهم عنده. وتذكر ذلك يخلع المرء من أثرته الصغيرة، ويحمله على الشعور بغيره.

238

ظالم جبان

إن الظلمَة من أجبن الناس، ويوم يُحس أحدُهم أنه إذا لطَم أحدًا ارتدت اللطمة إلى خده فكر ألف مرة قبل أن يعتديَ.

إنهم لا يَزأَرون إلا في الخلاء، ولا يَمتدون إلا في

الفراغ، والويل للشعوب الجبانة!.

239

أهمية الرصيد الخلقي

الرجل يوم يكون صاحب ثروة طائلة من الصدق والشرف والرحمة والوفاء والعفة، فإنه يطمئن إلى أن ثروته هذه ستوطئ له الأكناف، وتفتح له القلوب وتضيء له النواصي.

240

الرجال الكبار

الرجال الكبار لا يعرفون المظاهر، ولا يهتمون بالشكليات، رجال تسيرهم الحقائق وحدها، أما التوافه فلا قيمة لها في حياتهم.

241

ذنب المؤمن وذنب الفاسق

الفارق بين مؤمن يذنب وفاسق يذنب، أن المؤمن سرعان ما يعود ومض الإيمان إلى ضميره إذا استطاع الشيطان أن يكسف نوره بشيء من الظلمة، أو بنفث من الدخان.

أما الفاسق فإنه يبقى على ظلمته ما يرى فيها بصيص نور، ويبقى على نجاسته ما يعرف طريق التطهر.

242

جريمة

عندما أبصر في شوارع القاهرة غلمانا نمت أجسادهم، وضمرت أفئدتهم وقلوبهم وعقولهم، يلهثون وراء الوهم وينطلقون لا يحدوهم هدف رفيع ولا غرض شريف، أنظر إليهم فأقول: ما ربتهم الصلوات، ما تعلموا أن يصفوا أقدامهم بين يدي الله، إنهم بهذا المظهر والمخبر ما يصلحون لشيء، لعنة الله على من رباكم بهذه المثابة من الحكام الشيوعيين، ومن الآباء المضيعين!!.

243

مضى عهد النوم

المرء قد يمشي الهوينى غير آبه لما أمامه إذا كان خالي البال لا يشغله واجب محدد، أما إذا كان في سباق مهم ومع أنداد قادرين أو خصوم قاهرين، فإنه يحث الخطى ويجمع العزم ويتجاوز العقبات..

والمسلمون منذ بدءوا تاريخهم ما صفا لهم الجو، ولا خلا لهم الطريق.

وكل استرخاء أو تخاذل سيستغله شياطين الإنس والجن للنيل من الحق وتركه في المؤخرة والانفراد دونه بالصدارة.

244

من جنسكم يولى عليكم

الشباب الذين يظنون الإسلام يمكن أن يقوم بعد انقلاب عسكري أو ثورة عامة لن يقيموا إسلاما إذا نجحوا!

فإن الدولة المحترمة وليد طبيعي لمجتمع محترم، والحكومة الصالحة نتيجة طبيعية لأمة صالحة!

أما حيث تتكون شعوب ماجنة وضيعة فسيتولى الأمر فيها حكام من المعدن نفسه.. {وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون}

245

مُسلمات

إن النفوس الدنيا لا يمكنها أن تقيم أحكام السماء، ولا تستطيع - وهي مخلدة إلى الأرض- أن تستجيب لتعاليم الوحي، أو تستقيم مع جوه النقي الطهور.

أرأيت امرأ خليعا يشرع دساتير الأدب ويطبقها؟ أرأيت امرأ خوارا يشرع دساتير الكفاح ويؤججها؟

إن ينابيع الخير التي أخضبت بها الحياة وازدانت لم تنبجس من نفوس متحجرة، بل فارت بالري العذب من نفوس مفعمة بالكمال، فياضة بالبر والسكينة والجمال.

246

اللعب بالألفاظ

إن العناوين المزورة لا تغني عن الحقائق الكريهة.

إن باعة البصل ينادون عليه في أسواقنا بالرمان، وباعة الترمس يصيحون عليه: يا لوز!! وهيهات أن ينطلي هذا الدلال على أحد.

247

إياك والسلبية

أعرف من بلائي مع الناس أن الإنسان قد يتأذى من كنودهم وغدراتهم، حتى ليأنس بالحيوان ويرهب أبناء جنسه.

وأنه قد يشمئز من بعض الأخلاق فيفر منها كما يفر من مصادر الروائح العفنة، بيد أن هذه المشاعر إن سوغت الاعتكاف حينا فهي لا تسوغ الإدبار والنفور آخر الدهر.

فليس من مصلحة الدين والحياة أن يترك الشر يمرح ويمتد دون جهاد حلو أو مرير.

248

لا تتهاون بصغر المعصية

إن الفيضان المدمر قد يبدأ ثقبا صغيرا في السدود الحاجزة.

والحريق المستعرة قد تبدأ شررا خفيفا.

وكذلك تمرغ المرء في المعصية وتقلبه في حمأتها، إنما ينشأ عن تهاون واستخفاف بالخطوات الأولى في طريق الإثم.

249

اقــــرأ

الفقر الثقافي للعالم الديني أشد في خطورته من فقر الدم لضعاف الأجسام.. ولا بد للداعية إلى الله أن يقرأ في كل شيء؛ يقرأ كتب الإيمان، ويقرأ كتب الإلحاد، يقرأ في كتب السنة كما يقرأ في الفلسفة، وباختصار يقرأ كل منازع الفكر البشري المتفاوتة؛ ليعرف الحياة والمؤثرات في جوانبها المتعددة.

250

نصيحة قبل الرحيل

قد قرأت نصيحة أحب أن أسوقها إلى كل مشتغل بالدعوة إلى الله، كي يفيد من صدقها وعمقها...

(قد يكون الحق معك، ولكنك لا تحسن الوصول إليه، ولا تجيد الدوران معه حول منعطفات الطريق، لتفادى المآزق وتتخطى العقبات، وتبلغ ما تريد. وقد يكون الباطل مع غيرك، ولكنه يلبسه ثوب الحق، ثم يجيد الانطلاق معه حتى يصل به إلى حيث ينبغي أن يصل الحق.

وترى أنت ذلك فتتألم له تألما قد يكون ساكنا فيعزلك عن المجتمع، وقد يكون صاخبا فتتضاعف معه أخطاؤك فيتنكر لك الناس، كل ذلك والحق معك والباطل مع غيرك!!.

وقد يسوؤك تنكر الناس لك فتتبرم بالحياة والناس، وتصير إنسانًا ساخطًا متشائمًا ناقمًا على الجميع، ثم على نفسك وعملك ويخسرك المجتمع.

ولا أطلب منك أن تجيد الالتواء والانثناء حتى تصل بحقك إلى مبتغاك، ولكن أطلب منك أن تصبر

وتثابر وتتشبث بالحق، وتناضل في سبيله، وتؤمن أن العاقبة حقا لهذا الحق.

وأطلب منك أن تؤمن أيضا بأن المجتمع يتطور تطورا يجعل الناس يحكمون على الشخص بحقيقته لا بمظاهره، وأن مجتمعنا -وقد نفض عن رأسه رواسب الاستعمار- يسلك هذا السبيل، ولكن تطور المجتمع لا يتم بين يوم وليلة، فطريقه طويل وخطواته قصيرة، والعقبات في الطريق كثيرة ومتعددة، ولكنه سيصل حتما إلى هدفه طال به الزمن أو قصر.

والأمل الكبير يتحقق دائما عندما يتشبث أصحاب المبادئ بالحق والصبر والكفاح).



المراجـــع

(١) خلق المسلم - دار القلم - دمشق - الطبعة العشرون - ٢٠٠٣.

(٢) جدد حياتك - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الثامنة عشر- ٢٠٠٣

(٣) الإسلام والاستبداد السياسي - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ٢٠٠٣.

(٤) المحاور الخمسة للقرآن الكريم - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الثالثة - ٢٠٠٠.

(٥) فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة السابعة - ٢٠٠٤.

(٦) دستور الوحدة الثقافية - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الرابعة - ٢٠٠٣.

(٧) سر تأخر العرب والمسلمين - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى- ٢٠٠٠.

(٨) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية - ٢٠٠١.

(٩) مع الله - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الخامسة - ٢٠٠٣.

(١٠) عقيدة المسلم - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الحادية عشر - ٢٠٠٠.

(١١) حصاد الغرور - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الرابعة - ٢٠٠٣.

(١٢) هموم داعية - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الثالثة - ٢٠٠٠.

(١٣) كفاح دين - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى - ٢٠٠٣.

(١٤) علل وأدوية - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الرابعة - ٢٠٠٣.

(١٥) الإسلام والطاقات المعطلة - دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية - ٢٠٠١.

(١٦) جهاد الدعوة - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الثالثة - ٢٠٠٣.

(١٧) هكذا علمني محمد الغزالي - علاء الدين آل راشي - طبعة دار الوراق-

الطبعة الثانية – ٢٠٠٣.

(١٨) مجلة الأمة - العدد الرابع عشر - قطر - ديسمبر ١٩٨١.

(١٩) ركائز الإيمان بين العقل والقلب - مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الثالثة – ١٩٩٤.

(٢٠) الجانب العاطفي من الإسلام - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة الثالثة – ٢٠٠٣.

(٢١) فقه السيرة - طبعة دار القلم - دمشق - الطبعة السابعة - ١٩٩٨.

(٢٢) فقه الدعوة ملامح وآفاق (حوار) - الجزء الأول - كتاب الأمة - الطبعة الأولى - ١٤٠٨ هـ.

(٢٣) سر تأخر العرب والمسلمين - طبعة دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الأولى – ١٩٨٧.

(٢٤) معركة المصحف - طبعة نهضة مصر - القاهرة - الطبعة الثانية – ٢٠٠٠.

(٢٥) كيف نفهم الإسلام - طبعة دار الدعوة - الإسكندرية - الطبعة الرابعة– ٢٠٠٢.

(٢٦) ليس من الإسلام - طبعة مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة السادسة – ١٩٩١.

(٢٧) في موكب الدعوة.

(٢٨) خطب الشيخ محمد الغزالي (بجزأيها الأول والثاني) - دار الاعتصام - القاهرة.

(٢٩) برنامج إذاعي (ادع إلى سبيل ربك) - إذاعة القرآن الكريم بالسعودية.

(٣٠) الشيخ الغزالي كما عرفته - دكتور يوسف القرضاوي - دار الشروق.

(٣١) الشيخ الغزالي غصن باسق في شجرة الخلود – د. مسعود فلوسي - مكتبة وهبة.

(٣٢) مجلة إسلامية المعرفة - العدد السابع - يناير ١٩٩٧.

(٣٣) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة.

(٣٤) موقع www.islamonline.net

(٣٥) موقع www.eiiit.org

الفهـــرس

* * *



66
فضل الله يؤتيه من يشاء

67
الحق أحق أن يتبع

68
نفوس شامخة

21
قوة الإنسان في استعلاء

52
نبل الغاية يستلزم طهارة الوسيلة

47
كن قائداً بسلوكك

74
دلالات العظمة وبرهان المروءة

75
طوق النجاة

76
لكل مهمة رجلها



طبعة خاصة بدار أجيال

6 أبراج المهندسين - الدور السادس شقة 2
كورنيش المعادي - القاهرة
هاتف: 0225286540 - متحرك: 20124242437+
www.dar-ajial.com

Designed By Ayman Albeeny